قواعد أسرية

٤٠ قاعدة في التربية والأسرة

::: إعداد :::

د. أسامة زيدان عبد الرحمن

إهداء

إلى أبنائي وبناتي

إلى الشباب والفتيات

إلى المعلمين والمعلمات

إلى الآباء والأمهات

إلى المربين ودور التربية

د. أسامة زيدان عبد الرحمن

بنها - قليوبية

٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

الموافق ١٤ نوفمبر ٢٠١٨م

خطـة الكتـاب:

تتكون خطة الكتاب من:

- مقدمة.
- مراحل الكتاب.
- خاتمة وتوصيات.
- المراجع.
- فهرس الموضوعات.

المقدمة: وتشتمل على:

- ★ أهمية الموضوع، وبيان أهمية الأسرة وترابطها في الإسلام.
- ★ آلية العمل في الكتاب.
- ★ الأهداف العامة للكتاب.
- ★ الفئة المستهدفة.

مراحل الكتاب: وتشتمل على:

- ★ الترغيب في الزواج.
- ★ بيان أن الزواج من العبادة.
- ★ أسس اختيار الزوجة.

- أسس اختيار الزوج.
- الخطبة وما يتعلق بها.
- عقد النكاح وما يتعلق به.
- الصداق وأحكامه.
- حق الزوجة.
- حق الزوج.
- تربية الأبناء.
- بر الوالدين.

الخاتمة: وبها خلاصة البحث وثمرته مع نصائح عامة.

ثبت المراجع.

فهرس الموضوعات.

هذا وبالله التوفيق،،،

أولا :

وتشتمل على:

- أهمية الموضوع، وبيان أهمية الأسرة وترابطها في الإسلام.
- آلية العمل في الكتاب.
- الأهداف العامة للكتاب.
- الفئة المستهدفة.

المقدمة

أهمية الأسرة وترابطها فى الإسلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرع لنا دينًا قويمًا، وهدانا إليه صراطًا مستقيمًا، لا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، أول بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أدَّى الأمانة، ونصح للأمة، فكشف الله به الغمة، فجزاه الله خير ما يجزى نبيًّا عن أمَّتِه ورسولًا عن دعوته.

أمَّا بعد: فإنَّ أحسن الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الأسرة هي الوضع الفطـري الذي ارتضاه الله تعالى لحياة الناس منذ فجر الخليقة؛ حيث أودع في كل طرف رغبة ملحة للطرف الآخر لتحقيق المـودة والسـكينة التـي يبحث عنهـا كلٌّ منهما لـدى الآخر، ومـا ذاك إلَّا لتتجـه إلى إقامة الأسرة القوية، وتكويـن البيت الصالح الذي يتكون من مجموعهما المجتمع الصالح، قال جل شـأنه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١].

وجعل عَزَّوَجَلَّ من أهم مقاصد تكوين الأسرة:

١- تنظيم الطاقة الجنسية.

٢- بقاء النوع الإنساني.

٣- حسن التربية للأجيال القادمة.

٤- عمارة الأرض.

٥- حفظ الأنساب.

ولما كان للأسرة هذه الأهمية الكبرى في الإسلام وحياة المسلمين، اهتمَّ بها الشرع الحكيم اهتمامًا بالغًا، فكان من مظاهر عناية الإسلام بالأسرة ما يلي[1]:

١ التأكيد والحث على الزواج وتكوين الأسرة، وجعلهما من أجل الأعمال ومن سنن المرسلين، وهذا كان واضحًا جليًّا في توجيه هؤلاء الثلاثة الذين أرادوا الاستفسار عن عبادة النبي ﷺ ليقتدوا به، فلما علم أمرهم حثهم ووصَّاهم وصوب لهم مفهوم العبادة، تفكر في هذا الحديث جيدًا تدرك كيف حثَّ الإسلام على الزواج، وجعله من سنن الأنبياء والمرسلين؛ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ**

(١) دليل المسلم الميسر، فهد سالم باهمام، شركة الدليل المعاصر، بتصرف.

كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

٢ تأكيد القرآن على أن الزواج من أعظم المنن والآيات المتمثلة في السكن والمودة والرحمة والأنس بين الرجل وزوجته؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١].

٣ الأمر بتيسير الزواج وإعانة من يريد النكاح ليعف نفسه؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[(٢)].

٤ أمر الشباب في شدة عنفوانهم وقوتهم بالزواج، لما فيه من السكن والاطمئنان لهم، وإيجاد الحل الشرعي لقوة شهوتهم ورغبتهم؛

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٥٠٦٣)،ومسلم (١٤٠١) مختصرًا.

(٢) **حسن:** رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ (١٦٥٥)، والنسائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وحسنه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٣٠٨٩).

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

٥ أعطى الإسلام كل فرد من أفراد الأسرة كامل الاحترام، سواءٌ أكان ذكرًا أم أنثى:

فجعل الإسلام على الأب والأم مسؤولية عظيمة في تربية أبنائهم؛ فعن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»(٢).

٦ فرضَ على المسلم صلة الرحم؛ ومعنى ذلك: تواصل المسلم وإحسانه إلى أقاربه من جهة أبيه وأمه؛ كإخوانه، وأخواته، وأعمامه، وعماته، وأخواله، وخالاته، وأبنائهم، وعدَّ ذلك من أعظم القربات والطاعات، وحذَّر من قطيعتهم أو الإساءة إليهم، وعدَّ ذلك من الكبائر؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»(٣).

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

٧ حـرص الإسـلام على غرس مبدأ التقديـر والاحترام للآباء والأمهات، والقيام برعايتهم وطاعة أمرهم إلى الممات: فمهما كبر الابن أو البنـت فيجب عليهم طاعة والديهم والإحسـان إليهم، وقد قرن ذلك بعبادته سبحانه، ونهى عن التجاوز في اللفظ والفعل معهما، حتى ولو كان ذلك بإظهار كلمة أو صوت يدل على التضجر منهما؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

٨ أمـر الإسـلام بحفظ حقـوق الأبناء والبنـات ووجوب العدل بينهـم في النفقـة والأمور الظاهرة: عَـنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِـيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَـأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَـنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْـهِدَ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَـلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِـي، فَأَخَـذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَـا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْـتُ لِابْنِهَـا، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا بَشِـيرُ، أَلَكَ وَلَدٌ سِـوَى**

هَـذَا؟»، قَالَ: نَعَـمْ، فَقَالَ: «أَكُلَّهُـمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَـذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»[1].

فمن أجل هذه الأمور، كانت للأسرة أهمية كبيرة في حياة المسلمين، ووجب الاهتمام بتكوينها، ورعايتها والحفاظ عليها.

آلية العمل في الكتاب:

١- يتكون الكتابُ من أربعين قاعدة أسرية مستنبطة من الأحاديث النبوية، تشمل جوانب الأسرة منذ بدايتها.

٢- شرح كل قاعدة بصفة منفصلة.

٣- تتكون كل قاعدة من: (الأهداف الرئيسة للقاعدة، معاني الكلمات، الشرح الإجمالي، الدروس والفوائد المستفادة، التدريبات والمناقشة).

٤- وضع إضاءة في نهاية كل قاعدة متعلقة بالموضوع.

٥- وضع نشاط طلابي في نهاية كل حديث.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (١٦٢٣).

الأهداف العامة الكتاب:

١- تأهيل الشباب والفتيات المقبلين على الزواج لإقامة حياة سعيدة.

٢- بيان خطورة تأخر سن الزواج على الفرد والمجتمع.

٣- توضيح آليات الوصول لزواج ناجح.

٤- التعرف على مهارات تربية الأبناء.

٥- التعرف على الحقوق الزوجية.

٦- الحث على أهمية بر الوالدين.

الفئة المستهدفة:

١- الشباب والفتيات المقبلين على الزواج.

٢- الآباء والأمهات.

٣- المعلمون.

٤- مراكز التدريب الأسري.

المرحلة الأولى
الترغيب في الزواج

وفيها (٣) أحاديث:

الحديث الأول: عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[(١)].

الحديث الثاني: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٦٥)، مسلم (١٤٠٠).

فَـلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَـالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُـمْ كَذَا وَكَـذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَـاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَـهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[(٢)].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ (١٦٥٥)، والنسـائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وحسـنه الألباني فى تحقيق مشكاة المصابيح (٣٠٨٩).

الزواج حصن للشباب من الوقوع في المحرمات

عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- استشعار أهمية الزواج للشباب.

٢- معرفة فوائد الزواج الإيمانية.

٣- معرفة الطرق البديلة للزواج في حال عدم القدرة عليه.

معاني الكلمات:

«**لَا نَجِدُ شَيْئًا**»: أى: فقراء.

«**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ**»: أي: يا طائفة الشباب.

---

(١) سبق تخريجه.

«**الْبَاءَةَ**»؛ أي: من استطاع منكم أسباب النكاح ومؤنه (فَلْيَتَزَوَّجْ).

«**أَغَضُّ لِلْبَصَرِ**»؛ أي: أحفظُ للبصرِ من النظر إلى الحرام.

«**أَحْصَنُ لِلْفَرْجِ**»؛ أي: إحصانًا له، ومنعًا من الوقوع في الفاحشة.

«**وِجَاءٌ**»؛ أي: وقاية من الوقوع في الفاحشة.

الشـــرح:

في هذا الحديث يوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نداءه إلى الشباب، فيقول لهم: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**»؛ أي: من وُجِدت لديه القدرةُ على الزواج والرغبة فيه، مع قدرته على مؤونته ونفقته، فليتزوج ليغضَّ بصره، ويحفظَ فرجه عن محارم الله؛ وذلك ليكونوا على كمالٍ من أمر دينهم.

وبما أنَّ التحصن والتعفف واجبان، وضدهما محرم، وقد علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه ليس كلُّ شابٍّ يملك ما يقدر به على الزَّواجِ - ذكر لأمَّتِه علاجَ ذلك، فقال: «**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ**»؛ أي: ومن لم يستطع الزواج لعجز مالي عن المؤونة والنفقة، ولديه رغبة في الجماع - فعليه بالصوم؛ لأنَّ الصومَ يُنمي عنده غريزة التقوى التي تبعده عن كل حرام[1].

(١) حديث رقم (١٠٤٩)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، تأليف: =

الدروس المستفادة:

١- اهتمام الإسلام بأخطر مراحل العمر؛ وهي مرحلة الشباب.

٢- عظم شأن الزواج المبكر، وفيه الردُّ على دعاة تأخير الزواج ومنع الزواج المبكر.

٣- بيان الطرق الناجحة في الحفاظ على عفة الشباب.

٤- النكاح سنة مؤكدةٌ، وقد يجب في بعض الأحوال، وهو سنة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

٥- الإسراع في الزواج إذا كان الشابُّ قادرًا؛ لِما فيه من المصالح الكثيرة.

٦- الزواج هو الطريق الأمثل لغضِّ البصر، وتحصين الفرج، وهذا هو عنوان العفة والطهارة.

=حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام ١٩٩٠ (٥/ ٩١)، كتاب النكاح، باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج**».

٧- أنَّ من سلم من شرِّ بصره وفرجه فقد سلم من شرٍّ كثير؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»(١).

٨- مُراعاة الإسلامِ دين الحنيفيَّة السَّمحة لفطرةِ الإنسان.

٩- تقديم البديل في حال عدم القدرة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**».

١٠- عدم اللجوء للعادة السرية، ويتضح هذا من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**».

التدريبات والمناقشة:

١- لماذا اهتمَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمرحلة الشباب؟

٢- بماذا وجَّه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشبابَ المستطيعَ للباءة؟

٣- اذكر أربع فوائد للزواج؟

٤- ما البديل لدى الشباب في حال عدم قدرتهم على الزواج؟

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٥٤).

إضاءة: من فوائد الزواج أيضًا هدوء النفس وسكينتها؛ فإنَّ الزوجة الصالحة من خير متاع الدنيا كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرأةُ الصَّالِحَةُ**»(١).

نشاط ١: اكتب بحثًا مختصرًا تبين فيه خطرَ تأخُّر سنِّ الزواج على الفرد والمجتمع.

نشاط ٢: أخبرك صديقك (٢٢ سنة) أنه يعاني من عدم قدرته على غضِّ البصر، بماذا تنصحه؟ وكيف يتغلَّبُ على هذه المشكلة؟ على أن تكون الحلول عملية يستطيع القيام بها.

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٦٧).

القاعدة الثانية

العبادات توقيفية، فالزم الاقتداء بعبادة النبي ففيها النجاة

عـن أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: جَاءَ ثَلَاثَـةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُـوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَـا، فَقَالُـوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِـنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَـهُ مَا تَقَدَّمَ مِـنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَـا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَـاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[(١)].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١. معرفـة فضل أصحـاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرصهـم على متابعة أحواله وعبادته.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١).

٢. معرفة أنَّ العبرة بالكيف لا بالكمِّ، فليست العبرة بكثرة العبادة والتلاوة، ولا بد أن تكون العبادة مؤطَّرة بإطار المنهج الشرعي.

٣. فهم أنَّ الاستحسان العقلي للعمل لا يصيِّرُه مشروعًا.

٤. معرفة ضرورة وأهمية التمسك بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخطورة المخالفة لأمره.

معاني الكلمات:

«**ثلاثةُ رهطٍ**»: المقصودُ ثلاثةُ رجالٍ، و(الرهط): الجماعة من ثلاثة إلى عشرة.

«**تَقَالُّوهَا**»: رأَوْها قليلةً.

«**رَغِبَ عَنْ**»: أعرض.

«**سُنَّتِي**»: طريقتي.

الشرح:

في هذا الحديث نعيشُ مشهدًا رائعًا يتمثَّل في ذهاب ثلاثة رجال إلى بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يسألون أمهات المؤمنين عن عبادته، فلمَّا أُخبِروا بعبادته كأنهم تقالُّوها بالنسبة إلى أنفسهم، لكن من أدبهم وإجلالهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتذروا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا بأنَّ الله قد

غفَـر له، وآتاه مـا لم يؤتِ أحدًا غيره، فلا عليه ألا يزيـد، وهذا مكانه من الله عَزَّوَجَلَّ.

فقالوا: أما نحن فعلينا أن نجتهد أكثر وأكثر؛ فالأول ألزم نفسَـه قيام الليـل كلِّه لا يذوق فيـه نومًا، والثاني فرض على نفسـه صيام الدهر كله، والثالث فرض على نفسـه ألا يتزوَّج أبدًا ولا يقرب النساء، والكل لسان حاله: نتقرَّبُ إلى الله.

وهنا يأتي دور المعلم المربي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فما أن علم وتثبَّت -وضع مائة خـط تحت (تثبت)- من كلامهم إلا وقال لهم: «**أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَـاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُـمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُـومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَـاءَ**»؛ أي: مـع كَوني أكثركم خشـيةً لله وأكثركم تقوًى له، ولكنِّي مـع ذلك لا أُبالغُ في العبادةِ كما تُريدون المبالغةَ فيها، ولكن أصوم وأُفطرُ، وأتزوَّجُ النِّسـاءَ، وأقومُ وأنامُ.

فبيَّن لهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ المتشـدِّدَ لا يأمنُ مـن المللِ بخلاف المقتصِد، فإنَّه أمكنُ لاستمرارِه، وخيرُ العملِ ما داوَمَ عليه صاحبُه.

ثم حذَّرهمُ النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الغلوِّ والابتعادِ عن سنَّتِه في العبادة، فقال لهم: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِي**»؛ أي: فمن أعرض عن نهجي وطريقتي فإنَّه بعيدٌ كلَّ البُعدِ عن متابعتي.

الدروس المستفادة:

١- حرص الصحابة على معرفة أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبادته.

٢- زوجة الرجل هي أدرى الناس بحاله وأحواله.

٣- ضرورة أن يكون للرجل عبادة في بيته أمام زوجته وأولاده ليتقتدوا به.

٤- جواز سؤال النساء وإباحة مخاطبتهنَّ إذا أُمِنت الفتنة.

٥- ضرورة التثبت عند تلقي الأخبار.

٦- القسم لا يكون إلَّا بالله.

٧- جواز إظهار الفضل والمنزلة عند أمْن الرياء.

٨- ضرورة التوسط في العبادة وعدم التشدد.

٩- وجوب التقيد بالكتاب والسنة ومتابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العبادة.

١٠- نصح وتوجيه البعيدين عن سنة إمام المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١١- استحباب السؤال عن حال العلماء وأهل الفضل للتأسي بهم.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، مع تصحيح الخطأ:

١- الزواج من سنن الأنبياء والمرسلين ( )

٢- يجوز القسم بالله وبغيره ( )

٣- يتوقف دور المعلم والمربي عند إلقاء الدرس ( )

٤- يجب التقيد بالكتاب والسنة في العبادة ( )

٥- التثبت في نقل واستماع الأخبار من أخلاق المؤمنين ( )

إضاءة: الشَّريعة الإسلامية مُؤسَّسةٌ على التَّوازن والعدل والتَّوسُّط في كافَّة شؤون الحياة.

نشاط: اذكر خمس فوائد أخرى من خلال فهمك للحديث.

الله يعينُ من صدقت نيته وأراد بعمله وجهه تعالى

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**ثَلَاثَـةٌ حَقٌّ عَلَـى اللهِ عَوْنُهُـمْ: الْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِـحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١. التعرف على فضل المجاهد، والمكاتب، والناكح الذي يريد العفاف عند الله.

٢. استشعار معية وعون الله لعباده.

معاني الكلمات:

«**ثَلَاثَةٌ**»: ثلاثة أصناف من النَّاس.

«**حَقٌّ عَلَى اللهِ**»: واجبٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نفسه.

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ (١٦٥٥)، والنسـائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وحسـنه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٣٠٨٩).

«**عَوْنُهُمْ**»: تيسير أمورهم.

«**الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»: المحارب بسلاحه لنشر كلمة الله تعالى.

«**الْمُكَاتَبُ**»: العبد الذي اتَّفق مع مالكه على عتقه إذا دفع أو أدَّى إلى مالكه ما اتَّفقا عليه من مالٍ أو غيرِه.

«**النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ**»: الذي يريد أن يتزوَّجَ ليحصِّن نفسه من الزِّنا.

الشرح:

الأب الكريم، الابن الغالي: في هذا الحديث يخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ثلاثة أصنافٍ من النَّاس حقٌّ على الله عونُهم؛ أي: واجبٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نفسه عونُهم لتيسير أمورهم.

الأول: «**الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»؛ أي: المحارب بسلاحه لنشر كلمة الله تعالى، ويكون العون بتيسير أمور الجهاد من أسلحة وغيرها.

الثاني: «**الْمُكَاتَبُ**»؛ أي: العبد الذي اتَّفق مع مالكه على عتقه إذا دفع أو أدَّى إلى مالكه ما اتَّفقا عليه من مال أو غيره. «**الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ**»؛ أي: يريد أداء ما اتَّفق عليه مع مالكِه، فييسر الله له ذلك.

الثالث: «**النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ**»؛ أي: الذي يريد أن يتزوج ليحصِّنَ نفسَه من الزنا.

وهـذا لأنَّ تلك الأمـور المذكورة مـن الأمور الشـاقة والصعبة التي تحتـاج الإعانـة، ولـولا أنَّ الله تعالى يعـينُ العبـد عليها فإنَّـه لا يقوم بها، ولأنَّ كل واحـد منهم أراد أمرًا ندب الله تعالى إليه وحثَّ على فعله، وهو سبحانه الذي يعين عباده على ما أمرهم به[1].

الإخوة الكرام، يعتبر الفقر والحاجة المالية والتجهيزات لبيت الزوجية في هذه الأيام من أكبر العوائق التي يُعاني منها الشاب الذي يريد أن يعفَّ نفسـه عن الحرام، فالإسلام بادئ ذي بدء لم يكتف بالترغيب في الزواج، بل أمر بتيسيره وتيسير طرقه.

فعـلى العقـلاء مـن كل أفراد المجتمع أن يسـعوا في القضـاء على هذه العقبـات أو تخفيفهـا مـا أمكن، فالشريعة الإسـلامية حثَّـت على تخفيف المهـور وتخفيـف تكاليـف النكاح، قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِـنْ يُمْـنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِـيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِـيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِـيرَ رَحِمِهَا**»[2]، ولو كانت المبالغة فيها مكرمة وخيرًا لكان أسبق الناس إليها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو لم يفعل ذلك.

---

(١) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

(٢) رواه أحمـد (٢٤٤٧٨)، وابـن حبـان (٤٠٩٥)، والطـبراني في «الأوسـط» (٣٦١٢)، وحسنه الألباني في «الإرواء» (٦/ ٣٥٠).

ابني الحبيب: وأنت أيضًا لا تقف مكتوف الأيدي أمام هذه العقبات، بل عليك أن تبذل كلَّ الأسباب التي تعينك على توفير طلبات الزواج، وأهم تلك الأسباب تقوى الله والبُعد عن الحرام، واغتنام الوقت بطلب الكسب الحلال، والله عَزَّوَجَلَّ سيعينك وسيفتح لك أبواب الرزق من حيث لا تدري، يقول سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢]، وعدٌ من الله تعالى للفقراء بالغنى إن أرادوا النكاح.

الدروس المستفادة:

١. إعانة الله عَزَّوَجَلَّ لعباده.
٢. العفة والبُعد عن الرذائل مقصد عظيم من مقاصد الزواج.
٣. أهمية تصحيح النية في الأعمال.
٤. ضرورة إزالة العقبات والعوائق التي تؤخر الزواج.
٥. ضرورة أن يبذل الشباب كل الأسباب المعينة على الرزق مع التوكل على الله تعالى.
٦. من أهم أسباب الرزق بعد التوكل على الله، دراسة أهم الدورات والبرامج التي يحتاج إليها سوق العمل.

التدريبات والمناقشة:

أكمل الفراغات التالية:

١- «**المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» هو..... بسلاحه لنشر كلمة الله تعالى.

٢- «**النَّاكِحُ الَّذي يُرِيدُ العَفَافَ**» هو الذي يريد أن يتزوَّج ليحصِّن نفسه من.....

٣- ذكر الحديثُ ثلاثة أصنافٍ من النَّاس حقٌّ على الله عونُهم هم:.....

.....،.....،.....

إضاءة: الخلق فقراء إلى الله في كل أحوالهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

لذا علينا بكثرة الاستعانة واللجوء إليه عَزَّوَجَلَّ.

نشاط: اكتب مقالة مختصرة تبين فيها أهمية العفة والطهارة في المجتمع، مع بيان الطرق والآليات التي يكون المجتمع بها عفيفًا طاهرًا.

المرحلة الثانية
عبـادة الـزواج

وفيها حديث (١):

عَـنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًـا مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُـوا لِلنَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، ذَهَـبَ أَهْـلُ الدُّثُـورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّـونَ كَمَا نُصَـلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «**أَوَلَيْسَ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لَكُمْ مَـا تَصَّدَّقُـونَ؟ إِنَّ بِـكُلِّ تَسْـبِيحَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَـةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْـيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَـةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَـهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[(١)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٦).

القاعدة الرابعة

الزواج من العبادة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على الأنواع المختلفة للعبادات.

٢- التعرف على أنَّ الزواج عبادة.

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

معاني الكلمات:

«**أَنَّ نَاسًا**»: هم فقراء المهاجرين.

«**الدُّثُور**»: جمع دثر، وهو المال الكثير.

«**بُضْع**»: البُضْع: الجِماع، أو الفَرْج نفسُه.

«**شَهْوَتَهُ**»: لذته.

«**وِزْرٌ**»: إثم وعقاب.

الشـــرح:

هـذا الحديث العظيم يفتح أبوابًا عظيمة من الأجور أمام العباد، وها هم الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة، وقوة رغبتهم في الخير يحزنون على ما يتعذَّر عليهم فعلُه من الخير مما يقدر عليه غيرُهم، فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء، ويحزنون على التخلف عن الخروج في الجهاد؛ لعدم القدرة على آلتِه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢].

يخبرنا الصحابي الجليل أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ ناسًا من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور»؛ أي: استأثر أصحاب الأموال بالأجور، وأخذوها عنَّا مما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. وهذه شكوى غبطة، لا شكوى حسد، ولا اعتراض على الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن يطلبون فضلًا يتميزون به عمَّن أغناهم الله؛ فتصدقوا بفضول أموالهم، فدلهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صدقات يقدرون عليها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ**»؛ أي: قول: لا إله إلا الله، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة.

ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»؛ يعني: أنَّ الرجل إذا أتى امرأته، فإن ذلك يكون صدقة، فتعجبوا، وقالوا: «يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟!»، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟**»؛ يعني: لو

زنى ووضع الشهوة في الحرام؛ هل يكون عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر[١].

الفوائـد:

١- علو همة الصحابة وحرصهم على الطاعات.

٢- تنوع ميادين العبادة.

٣- قـول الصحابـة لم يكن انطلاقًا من الحسـد لإخوانهـم، أو طمعًا في الثـراء، ولكنه خرج مخـرج الغبطة وتمني حصـول الخير، ليحوزوا المرتبة التي امتاز بها الأغنياء.

٤- حكمـة النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـإدراك ما يدور في نفـوس أصحابه من اللهفـة إلى الخـير، فعالج ذلك الموقف بكل حكمة، وبيَّن لهم سـعة مفهوم الصدقة.

٥- أبواب الخير غير مقصورة على ما ورد في الحديث، بل وردت أعمال أخرى أخذت وصف الصدقة؛ منها: التبسُّم في وجه الأخ، وعزل الشوكة أو الحجر عن طريق الناس، وإسماع الأصم والأبكم حتى

(١) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

يفهم، وإرشاد الأعمى الطريق، والسعي في حاجة الملهوف، ونفقة الرجل على أهله.

٦- سعة فضل الله تعالى على عباده حينما رتَّب الأجر والثواب على ما يمارسه الإنسان في يومه وليلته مما هو مقتضى فطرته وطبيعته.

٧- الرجل إذا أتى أهله ونوى بذلك إعفاف نفسه وأهله عن الحرام، والوفاء بحق زوجته، وطلب الذرية الصالحة التي تكون ذخرًا له بعد موته؛ فإنه يؤجر على هذه النيَّة.

٨- الرجل إذا استغنى بالحلال عن الحرام كان له بهذا الاستغناء أجرٌ.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- حرص فقراء المهاجرين على الخير، وبكاؤهم لما سبقهم غيرهم لطاعة الله، كان همهم الأكبر التكاثر في الدنيا ( )

٢- على العبد أن يسابق غيره في جمع الحسنات، وتكثيرها، وتعظيمها، وتحسينها، والمحافظة عليها، وأن ينوع طاعاته ( )

٣- الحديث فتح باب المعروف، ووضح معنى الصدقة التي يؤجر عليها العبد ( )

٤- الصدقة لا تختص بالمال، بل ربما تكون بغيره أفضل؛ كالذِّكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( )

٥- الأمر المباح يصبح طاعة بالنية الصادقة؛ كجماع الرجل أهلَه ( )

إضاءة: نموذج من كرم الله عَزَّوَجَلَّ: «**مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً. وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبعِمَائَةِ ضِعْفٍ. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لم تُكْتب، وإن عمِلَها كُتِبَت**»[(١)].

نشاط: جاء الحديث محفزًا المسلمين للقيام بأنواع الطاعات والعبادات المختلفة، اكتب مقالةً مختصرةً تصنف فيها أنواع العبادات مع ذكر العبادة المناسبة تحت كل صنف.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٠١)، مسلم (١٣٠) واللفظ له.

المرحلة الثالثة
أسس اختيار الزوجة

وفيها ٤ أحاديث:

الحديث (١): الصفات الأربع في الاختيار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(١).

الحديث (٢): فضل البكر على غيرها إلَّا لحاجة: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا يُعْجِلُكَ؟**»، قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ، قَالَ: «**أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**»، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم: (١٤٦٦).

لِنَدْخُلَ، قَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلا -أَيْ عِشَاءً- لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ»(١).

الحديث (٣): فضل الودود الولود: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: لا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»(٢).

الحديث (٤): الناس معادن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»(٣).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٧٩)، ومسلم (٧١٥).

(٢) رواه النسائي (٣٢٢٧) وأبو داود (٢٠٥٠)، وصححه ابن حبان (٩/ ٣٦٣). قال عنه الألباني: حسن صحيح: «صحيح الترغيب» (١٩٢١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٨)، وقد أخرج البخاري (٣٤٩٣) شطره الأول، وعلق شطره الأخير (٣٣٣٦) بصيغة الجزم.

القاعدة الخامسة

اظفر بذات الدين تفز في الدنيا والآخرة

عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة جواز اختيار الزوجة ذات المال والجمال والمكانة الاجتماعية مع الدِّين.

٢- معرفة أن الأصل في اختيار شريكة حياتك هو الدين.

معاني الكلمات:

«**تُنْكَحُ**»: يُرغب في الزواج بها.

«**لِأَرْبَعٍ**»: أي لأغراض أربعة، أو لخصال أربع.

«**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ**»: ابحث عن صاحبة الدين.

---

(١) صحيح: البخاري (٥٠٩٠)، و مسلم (١٤٦٦).

«**تَرِبَـتْ يَدَاكَ**»: يعني لصقت يداك بالتراب، وهذا دعاء عليه بالفقر، لكنـه لا يُقصد بـه حقيقة الدعاء، فالمرادُ به الحـثُّ والتَّحريضُ على الفوز بصاحبة الدين.

الشـــرح:

يبـيِّن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هـذا الحديـث أنَّ المـرأة تُنكـح و يرغبُ في نكاحهـا الرجـال لأغـراض أربعـة أو لخصال أربـع؛ الأولى: لمالهـا؛ فتجد الباعـث لبعـض الناس من الـزواج هو وجـود المال عند هذه المـرأة؛ لأنها ورثت مالًا من أبيها، أو لأنها امرأة عاملة فأصبح لديها من الأموال الكثير. وتُنكح أيضًا لحسبها ولشرفها ولمنزلتها الاجتماعية، وتُنكح أيضًا لجمالها.

والجدير بالذكر أنَّ هذه المطالب لا شك أنَّ لها حظًّا من النظر في واقع النـاس، وكلٌّ على حسـب ما جُبل عليه من طبـاع وأخلاق، ولا يُلام مَن أراد الـزواج لهذه الأوصاف، لكن الهدف الشرعي من النكاح لن يتحقَّق إلَّا بالديـن، ولذا قال في الحديث: «**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»، فإذا ظفرت بها فلا تعدل به شيئًا.

الخلاصـة: ليكـن همك الوحيد هو صلاح دينها، فـإذا كان مع ذلك جمال ومال وحسـب فهذا خير إلى خير، لكن لا يكن همك الجمال أو المال

أو الحسب، بل يكن أكبر الهم وأعظم القصد صلاح الدين واستقامة الأخلاق.

الدروس المستفادة:

١- اهتمَّ الإسلام بأمر الزواج اهتمامًا عظيمًا.

٢- توضيح أهم الصفات التي يطلبها الرجال في النساء للزواج.

٣- بيان أن الفطرة ترغب في الجمال والمال والجاه.

٤- بيان أنَّ الزواج الناجح لا يقوم إلا على الدين، ولا يوجد مانع بعد ذلك من وجود الجمال والمال والجاه.

٥- توجيه الفتاة -زوجة المستقبل- أنْ تهتم بجمالها قبل وبعد زواجها مع دينها.

٦- توجيه الوالدين لتنشئة الفتيات على الدين والعفة والطهارة.

٧- مصاحبة أهل الدين في كل شيء هي الأولى؛ لأنَّ مُصاحبَهم يستفيد من أخلاقهم وبركتهم وطرائقهم، ولا سيما الزوجة فهي أولى مَن يعتبر دينه لأنها ضجيعته وأم أولاده وأمينته على ماله ومنزله وعلى نفسها.

٨- اللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره مثل الزواج.

التدريبات والمناقشة:

١- «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ:.....،.....،.....، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ.....» أكمل الحديث.

٢- معنى تربت يداك:.....

٣- الزواج الناجح لا يقوم إلا على.....، ولا يوجد مانع بعد ذلك من وجود الجمال و..... و.....

إضاءة: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ**»[(١)].

نشاط: اكتب بحثًا مختصرًا تبين فيه أهم صفات المرأة الصالحة.

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٤٠٣٢)، وأيضًا رواه أحمد (١٤٤٥) دون ذكر (الجار)، وصححه الألباني في «السلسة الصَّحِيحَة» (٢٨٢).

القاعدة السادسة

البكر تقدم على غيرها عند الاختيار إلا لحاجة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا يُعْجِلُكَ؟**»، قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ، قَالَ: «**أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**»، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: «**أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلا** -أَيْ عِشَاءً- **لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على فضل الجهاد في سبيل.

٢- التعرف على فضل البكر على الثيب إلَّا لحاجة.

٣- استشعار اهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأصحابه.

٤- التعرف على آداب البيوت.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٧٩)، ومسلم (٧١٥).

معاني الكلمات:

«**قَفَلْنَا**»: رجعنا.

«**قُطُوفٍ**»: بطيء.

«**فَنَخَسَ**»: طعن في مؤخرته ليهيجه.

«**بِعَنَزَةٍ**»: رمح قصير أطول من العصا.

«**الشَّعِثَةُ**»: غير المتزينة، وهي منتشرة الشعر مغبرة الرأس.

«**تَسْتَحِدَّ**»: تستعمل الحديدة أو غيرها من الأدوات في إزالة شعر الإبط والعانة ونحو ذلك.

«**المُغِيبَةُ**»: المرأة التي غاب عنها زوجها.

الشرح:

في هذا الحديثِ يقول الصَّحابيُّ الجليلُ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا»؛ أي: الصَّحابَةُ، مع رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في «غَزاةٍ»؛ أي: غزوةٍ أو معركةٍ، «فلمَّا أَقْبَلْنَا»؛ أي: فلمَّا انتهينا وعُدْنَا راجِعينَ، «تَعجَّلْتُ»؛ أي: كنتُ مُستعجلًا، وأسرعتُ السَّيرَ، «عَلَى بَعيرٍ لِي»؛ أي: على جملٍ ملك لي، «قَطُوفٍ»؛ أي: بطيء المشي مع تقارُب الخطو، «فلحِقَني رَاكِبٌ خَلْفِي»؛ أي: فأدركني أحدٌ من ورائي، «فنخس بعيري»؛ أي: طعن

جملي في مُؤخِّرته ليُسرع من سَيْرِهِ، «بِعَنَزَةٍ كانَتْ مَعَهُ»، والعَنَزةُ هي عصًا قصيرةٌ تُشبهُ الرُّمح، في آخِرِها حديدةٌ عريضةٌ، «فانطلَقَ بَعِيري»؛ أي: فأسرع جملي السَّيرَ، واشتدَّ في الحركة، «كأَجْوَدِ ما أنتَ رَاءٍ مِنَ الإبلِ»؛ أي: كأفضلِ وأسرعِ ما ترى من الجمال. قال جابرٌ: «فالتفَتُّ»؛ أي: أدرتُ رأسي لأنظُرَ من الذي طعن جملي فأسرع سيرَهُ، «فَإِذَا أَنَا بِرسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؛ أي: فوجدْتُهُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فَقَالَ»؛ أي: النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يُعْجِلُكَ يَا جَابِرُ؟**»؛ أي: ما سببُ استعجالِك وإسراعِك في السَّيْرِ؟ «قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ»؛ أي: إنِّي قد تزوجتُ قريبًا، فأنا ما زلتُ عروسًا، «فَقَالَ»؛ أي: النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبِكْرًا تزوَّجْتَها أم ثَيِّبًا؟**»؛ أي: هل تزوجتَ بكرًا، وهي التي لم تتزوَّج من قبلُ، أم هل تزوَّجْتَ ثيبًا، وهي التي سبق لها الزَّواجُ؟ «قال»؛ أي: جابرٌ، «قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا»؛ أي: تزوَّجتُ امرأةً قد تزوَّجت من قبل، وليست بكرًا، «قَالَ»؛ أي: النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلَّا جَارِيةً**»؛ أي: لماذا لم تتزوَّجْ بكرًا؟! فإنَّ ذلك أفضل؛ «**تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**»؛ أي: تلعب معها، وتلعب معك، وتلاطفها وتلاطفك، «قَالَ»؛ أي: جابرٌ، «فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ»؛ أي: فلمَّا رجعنا إلى المدينة، «ذَهَبْنَا لِندخُلَ»؛ أي: هممنا أن ندخل على أهلينا، فقال

النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْهِلُوا**»؛ أي: اصبروا، ولا تدخلوا الآن على أهليكم، «**حَتَّى نَدْخُلَ لَيلا**»؛ أي: سوف ندخل على أهلينا باللَّيل، وليس الآن، «**أَيْ عِشَاءً**»؛ أي: بعد صلاة العشاء؛ «**كَيْ تَمْتَشِطَ**»؛ أي: لكي تهذِّب شعر رأسها وتُجمِّله، «**الشَّعِثَةُ**»؛ أي: التي تفرق شعرُ رأسها، فأصبح قَبيحَ الهيئة، «**وتَسْتَحِدَّ**»؛ أي: تستخدم المُوسى الحديد لإزالة شعر العانة، «**المُغِيبَةُ**»؛ أي: الَّتي غاب عنها زوجُها، والمقصود: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منعهم أن يسرعوا الدخول على أهليهم، وأمرهم أن ينتظروا إلى الليل؛ لكي يعطوا النساء فرصة لكي يتجهزنَ لهم، ويصلحنَ من هيئتهنَّ وشعورهنَّ، ويتجملنَ لهم، ويستعددنَ لاستقبالهم، «قَالَ»؛ أي: جابرٌ: «وَقَالَ»؛ أي: النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَدِمْتَ**»؛ أي: إذا دخلت على أهلك، «**فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ**»، قيل: يعني الجماع، كأنه يحثُّه على الجماع، وقيل: بل أراد ما هو أخصُّ من ذلك، وهو الولد، فكأنه يرغبه في ابتغاء الولد، وقيل: هو العقل والحلم، كأنه يقول له: عليك بالعقل والحلم إذا دخلت على أهلك، فراع حالهم من حيث الطهر والحيض[1].

(١) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

الدروس المستفادة:

١- جواز نكاح الثيبات إذا كان ذلك لمعنًى كالمعنى الذي قصد له جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سبب أخواته، وذلك أن يكون للناكح بنات أو أخوات غير بالغات يحتجنَ إلى قيمٍ أو متعهِّد.

٢- نكاح الأبكار أولى؛ لحضه عليه بقوله: «**فَهَلَّا جَارِيَةً**».

٣- سؤال الإمام عن أحوال أصحابه في نكاحهم ومفاوضتهم في ذلك.

٤- التنبيه على أهمية ملاعبة الأهل مطلوبة؛ لأنَّ ذلك يحبب الزوجين بعضهما لبعض، ويخفف المؤنة بينهما، ويرفع حياء المرأة.

٥- إعلام أهل بيته بموعد عودته من السفر كي تصلح نفسها لزوجها ما غفلت عنه لغيبته؛ فلا يجد منها ريحًا أو حالة يكرهها، فيكون ذلك سببًا إلى بغضها.

٦- فضل جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث خرج للجهاد وهو حديث عهد بعرس.

التدريبات والمناقشة:

١- ما سبب استعجال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسير؟

٢- ما الأسباب التي دفعت جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للزواج من امرأة ثيب؟

٣- لماذا رغبه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالزواج من المرأة البكر؟

٤- لماذا طلب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الصحابة التمهل في الدخول على أهليهم بعد العودة من الجهاد؟

٥- من هو الصحابي الجليل جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟

إضاءة: لا يوجد سعادة في الحياة تعدِلُ سعادة الزوج الذي رُزِقَ بزوجة صالحة، فإن كان فقيرًا أغنته بزهدها وقناعتها، وإن كان غليظًا جافيًا ألانته بعطفها وحلمها، وإن كان عاصيًا كانت قدوة صالحة له بمسلكها مع ربها ومعه[١].

نشاط: ناقش هذه العبارة: لا يكره تزوج الثيب، بل قد تكون للزوج أغراض لا تتحقق إلَّا بزواجه من الثيب؛ مثل ما حدث مع الصحابي جابر بن عبد الله، ولكن ما ورد هو استحباب زواج البكر.

(١) فقه الأسرة (١٩)، المؤلف: د/ أحمد علي طه ريان.

القاعدة السابعة

المرأة الودود الولود من أسرار السعادة الزوجية

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: لا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على المواصفات المطلوبة في شريكة الحياة.

٢- التعرف على الأسباب المرغِّبة في زواج الودود الولود.

معاني الكلمات:

«**إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً**»: وجدتُ امرأة.

«**ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ**»: جميلة، وذات نسب.

---

(١) رواه النسائي (٣٢٢٧)، وأبو داود (٢٠٥٠)، وصححه ابن حبان (٩/ ٣٦٣)، قال عنه الألباني: حسن صحيح: «صحيح الترغيب» (١٩٢١).

«**وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ**»: ولكن عيبها أنها لا تنجب الأولاد.

«**تَزَوَّجُوا الوَدُودَ**»: التي تحب زوجها محبة شديدة.

«**الْوَلُودَ**»: كثيرة الولادة.

«**فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ**»: مفاخر بكثرتكم الأمم السابقة على أنبيائها يوم القيامة.

الشرح:

الحديث يدلُّ على الترغيب في نكاح المرأة الودود التي تحب زوجها حبًّا شديدًا وتُكثر التودد إليه، وأمَرَ بالتزوج من الولود كثيرة الولادة؛ حتى تكثر الأمة، ويحصل بذلك مباهاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته سائر الأمم، وفي ذلك الترغيب في كثرة الأولاد.

وقد ذكر الغزالي أنَّ الرجل إذا تزوج ونوى بذلك حصول الولد كان ذلك قربة يؤجر عليها من حسنت نيته، وبَيَّن ذلك بوجوه:

الأول: موافقة محبة الله عَزَّوَجَلَّ في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان.

الثاني: طلب محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تكثير من يباهي بهم الأنبياء والأمم يوم القيامة.

الثالث: طلب البركة، وكثرة الأجر، ومغفرة الذنب بدعاء الولد الصالح له بعده.

ومن المعلوم أنَّ الأولاد منذ القديم كانوا أمنية الناس حتى الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين، وسيظلون كذلك ما سلمت فطرة الإنسان، فالأولاد نعمة تتعلق بها قلوب البشر وترجوها.

دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه قائلًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠].

وقال تعالى عن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٣-٧].

وأثنى الله تعالى على عباده الصالحين بمحامد كثيرة منها قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

وأخبر الله تعالى أنَّ شعيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر قومه أن يذكروا نعمة الله عليهم إذ جعلهم كثرة بعد قلة، فقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦].

فاعتبر تكثيرهم بعد القلة نعمة عظمى توجب عليهم طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا شكَّ أنَّ فوائد تكثير نسل الأمم واضحة لكل متأمل، ولذلك تحرص الشعوب المدركة لهذا الأمر على تكثير نسلها وتشجيع أفرادها على ذلك، وتسعى في المقابل لدفع أعدائها إلى تقليل النسل بشبه وحجج واهية، بل وأحيانًا باستعمال وسائل تؤدي إلى العقم أو قلة النسل؛ مثل العقاقير والأغذية الملوثة، بما يضعف الإنجاب ونحو ذلك، وهو أحد وسائل حرب هذه الأمة الإسلامية من قبل أعدائها[1].

الدروس المستفادة:

١- أهمية السؤال عن الأمور التي تستشكل على الإنسان؛ حتى يعلم الصواب من الخطأ.

٢- أهمية اختيار الشخص المناسب لسؤاله.

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب، ردًّا على سؤال رقم (١٣٤٩٢).

٣- اهتمام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأحوال أصحابه ومجتمعه، وإرشادهم لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

٤- جواز زواج ذات الجمال والحسب.

٥- الترغيب في زواج المرأة الودود التي تقبل على زوجها، فتحيطه بالمودة والحب والرعاية، وتحرص على طاعته ومرضاته، ليتحقَّق بها الهدف الأساسي من الزواج وهو السكن.

٦- الترغيب في زواج المرأة الولود التي يتحقق معها الغرض الأسمى من الزواج، والمتمثِّلُ في استمرار النوع البشري، وإنجاب الذرية، ودوام عمارة الإنسان للأرض، التي هي من الغايات الأساسية التي خلقه الله من أجلها.

٧- تُعرَفُ الولود بالنظر إلى حالها من كمال جسمها وسلامة صحتها من الأمراض التي تمنع الحمل أو الولادة، وبالنظر إلى حال أمِّها، وقياسها على مثيلاتها من أخواتها وعمَّاتها وخالاتها المتزوجات، فإن كُنَّ ممن عادتهنَّ الحمل والولادة كانت -في غالب أمرها- مثلهنَّ[1].

(١) شبكة الألوكة، أسس اختيار الزوجة، مصطفى عيد الصياصنه، المصدر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٤، (ص٢٣٥-٢٨٩).

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- رغب الإسلام في زواج الودود التي تحيط زوجها بالحب والمودة ( )

٢- تُعرف المرأة الولود بالنظر إلى مثيلاتها من أخواتها وعماتها وأقاربها ( )

٣- تكثير النسل مطلب شرعي ( )

٤- فـإنِّي مُكاثِـرٌ بكُمُ الأُمَـمَ؛ أي: مفاخر بكثرتكم الأمم السَّـابقة على أنبيائها يوم القيامة ( )

٥- الـزواج من المرأة الولـود يتحقَّقُ به الغرضُ الأسـمى من الزواج، والمتمثِّلُ في استمرار النوع البشري، وإنجاب الذرية، ودوام عمارة الإنسـان للأرض، التي هي من الغايات الأساسـية التي خلقه الله من أجلها ( )

إضاءة: طلب الذرية الصالحة من أُمنيات المؤمنين، بل هو صفة من صفاتهم.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤].

نشاط: المرأة الودود تكون مطيعة لزوجها، لا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره. (ناقش العبارة)

القاعدة الثامنة

الناس معادن

عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَدِيثٍ يَرْفَعُـهُ، قَالَ: «**النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[(١)].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على علامات القبول لدى الطرفين.

٢- التعرف على أقسام الناس وخصائصهم.

معاني الكلمات:

«**النَّاسُ مَعَادِنُ**»: أجناس مختلفة في الطبائع وأنواع متنوعة في الأخلاق.

«**خِيَارُهُمْ**»: أفاضلهم.

---

(١) صحيح: مسلم (٢٦٣٨)، وقد أخرج البخاري (٣٤٩٣) شطره الأول، وعلق شطره الأخير (٣٣٣٦) بصيغة الجزم.

شرح الحديث:

يبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ «**النَّاسُ مَعَادِنُ**»؛ أي: أصول للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدِّين له، «**كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ**»؛ أي: في اشتمال المعدن على الجواهر المختلفة نفاسة وخسة، وكل معدن يخرج منه ما في أصله، وكذا كل إنسان يظهر منه ما في أصله من شرف أو خسة، «**خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ**»؛ أي: أشرافهم فيها، وهي ما قبل الإسلام؛ سموا بها لكثرة جهالاتهم، «**خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا**»؛ أي: أسلموا وتفقهوا في الدين، «**وَالْأَرْوَاحُ**»؛ أي: روح الإنسان، وهي التي خُلقت قبل الجسد، «**جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ**»؛ أي: جموع مجمعة، «**فَمَا تَعَارَفَ**»؛ أي: في عالم الأرواح منها ووافق في الأخلاق والصفات، «**ائْتَلَفَ**»؛ أي: وقع بينها الألفة والاجتماع في هذه الدنيا وإن تباعدا، وما «**تَنَاكَرَ**»؛ أي: تنافر في عالم الأرواح إذا ابتعدت ولم تتعارف، «**مِنْهَا اخْتَلَفَ**»؛ أي: في هذه الدنيا وإن تقاربا في هذه الدنيا.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأنَّ الخير من الناس يحنُّ إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارُف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبِلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت[1].

(١) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

وعليه فالحديث يدلنا على أهمية التحري والتقصي في اختيار شريك وشريكة الحياة؛ وذلك لدوام الحياة الزوجية المطمئنة.

الدروس المستفادة:

١- الناس كالمعادن فيهم النفيس وفيهم الخسيس.

٢- الطيور على أشكالها تقع، وشبه الشيء منجذب إليه، وهكذا الإنسان.

٣- ضرورة اختيار الصديق صاحب الأصل.

٤- أهمية العمل بهذا التوجيه النبوي في اختيار شريك وشريكة الحياة حتى تدوم الحياة الزوجية.

٥- أهل الخير يميلون إلى أهل الخير وأهل الشر يميلون إلى أهل الشر.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- «**النَّاسُ مَعَادِنُ**»؛ أي: أجناس مختلفة في الطبائع وأنواع متنوعة في الأخلاق ( )

٢- أهل الخير يميلون إلى أهل الخير وأهل الشر يميلون إلى أهل الشر ( )

٣- الاستشارة ليست ضرورية في اختيار شريك الحياة ( )

٤- «خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا»؛ أي: أسلموا وتفقَّهوا في الدِّين ( )

٥- الزواج رحلة طويلة تحتاج من العبد الأخذ بالأسباب والتوكل على الله ( )

إضاءة: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]؛ أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنه دائم بدوامه[(١)].

نشاط: شارك بالحوار مع أصدقائك حول الآثار الإيجابية للصديق الصالح، والآثار السلبية لصديق السوء على الفرد والمجتمع.

(١) ابن كثير (٤/ ١٣٥).

المرحلة الرابعة
أسس اختيار الزوج

وفيها (٣) أحاديث:

الحديث (١): أهمية الخلق والدين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[(١)].

الحديث (٢): العبرة بالتقوى وليس بالمظاهر: مرَّ رجلٌ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لرجلٍ عنده جالسٌ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**»، فَقَالَ: رَجُلٌ من أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا واللهِ حرِيٌّ إِنْ خطَبَ أن يُنكَحَ، وإن شفَعَ أن يُشَفَّعَ، قال: فسكَتَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم مرَّ رجلٌ، فقَالَ لهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**»، فَقَالَ: يا رسولَ اللهِ، هذا

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٠٨٤، ١٠٨٥)، ابن ماجه (١٩٦٧)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسة الصحيحة (١٠٢٢).

رَجُلٌ من فُقَراءِ المسلمينَ، هذا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أن لا يُنكَحَ، وإن شفَع أن لا يُشَفَّعَ، وإنْ قَالَ أن لا يُسمَعَ لقولِه، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا**»(١).

الحديث (٣): فضل حامل القرآن: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «**وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي -قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ- فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ**

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٤٧).

عَلَيْهَا مِنْهُ شَـيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَـتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَـيْءٌ؟!»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟»، قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّدَهَـا، فَقَـالَ: «تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟»، قَالَ: نَعَـمْ، قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[1].

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٨٧)، مسلم (١٤٢٥).

القاعدة التاسعة

اختيار الزوج صاحب الدين والخلق، سعادة للمرأة وحفظ للمجتمع من الفتن والمفاسد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة أسس اختيار الزوج.

٢- معرفة أهم الصفات التي لا يمكن التنازل عنها في اختيار الزوج.

معاني الكلمات:

«**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ**»: إذا طلب منكم أن تزوجوه امرأة من أولادكم وأقاربكم.

«**مَنْ تَرْضَوْنَ**»: من تستحسنون.

«**دِينَهُ**»: ديانته.

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

«**وَخُلُقَهُ**»: أخلاقه.

«**إِنْ لَا تَفْعَلُوهُ**»: إن لا تزوجوه.

«**تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»: تقع فتنة في الأرض وفساد كبير وكثير؛ لأنكم إن لم تزوجوها إلَّا من ذي مال أو جاه، ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج، وأكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الأولياء عار، فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب، وقلة الصلاح والعفة.

الشرح:

يبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث أهم الصفات التي ينبغي أن يراعيها أولياء المرأة في اختيار شريك الحياة لابنتهم، فبين الصفة الأولى وهي الدين، والصفة الثانية وهي الأخلاق؛ لأنَّ صاحب الدين والخلق سيقوم بواجب رعاية الأسرة حق الرعاية، بل سيكرم زوجته ويحترمها ويقدرها، فيقوم بأداء حقوقه الزوجية على أكمل وجه، وسيكون نعم الأب لأولاده.

ثم حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولياء الفتاة من ردِّ مثل هذا الخاطب صاحب الدين والخلق، فتكثر البنات والنساء بدون زواج وتنتشر الفتن ويعم الفساد في الأرض.

الفوائـــد:

١- اهتمَّ الإسـلام بالفتيات كما اهتمَّ بالشـباب في كيفية اختيار شريك الحياة.

٢- توجيـه أولياء الفتاة لأسـس الاختيـار الصحيـح لابنتهم في زوج المستقبل.

٣- الدين والخلق أصلان لا غنًى عنهما في اختيار شريك الحياة.

٤- صاحـب الديـن والخلق إِنْ أحـبَّ زوجته أكرمهـا، وإن أبغضها لم يظلمها.

٥- صاحب الدين والخلق أمين على أسرته وبيته.

٦- تحذير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رد الخاطب صاحب الدين والخلق.

٧- عدم تزويج الشباب يسبب فتنة في المجتمع وفساد بين أفراده.

٨- حـث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـلى سرعة إتمام الزواج في حـال تقدم مَن يصلح لابنته.

التدريبات والمناقشة:

أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما هي أهم الصفات التي يجب على أساسها اختيار شريك الحياة؟

٢- لماذا حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الخلق مع الدين؟

٣- ما هي أهم صفات صاحب الخلق في حياته الأسرية؟

٤- لماذا حذَّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ردِّ الخاطب صاحب الدين والخلق؟

٥- ما الذي ينبغي على أولياء الفتاة إذا تقدَّم لابنتهم رجل كفء؟

إضاءة: من غايات الإسلام وأهدافه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ**»[(١)].

نشاط: اعقدْ لقاءً مع بعض أهل الحي تطلب منهم إخبارك بأهم الصفات لدى أزواج بناتهم، وطلب النصيحة منهم لشباب الحي.

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد، ح: (٨٩٥٢). البخاري في الأدب المفرد ح (٢٧٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٥).

القاعدة العاشرة

العبرة بالخفايا والسرائر، فلا تغتر بالظواهر والمظاهر

مـرَّ رجلٌ على رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال لرجلٍ عنده جالسٌ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**»، فَقَال: رَجُلٌ من أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا واللهِ حرِيٌّ إنْ خطَبَ أن يُنكَحَ، وإن شـفَعَ أن يُشَـفَّعَ، قال: فسـكَتَ رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ثم مـرَّ رجـلٌ، فقَـالَ لهُ رسـولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا رَأْيُـكَ فِي هَـذَا؟**»، فَقَالَ: يـا رسـولَ اللهِ، هذا رَجُلٌ مـن فُقَراءِ المسـلمينَ، هذا حَـرِيٌّ إنْ خَطَبَ أن لا يُنكَـحَ، وإن شـفَع أن لا يُشَـفَّعَ، وإنْ قَـالَ أن لا يُسـمَعَ لقولِـه، فقـال رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة الموازيين الحقيقية لتفاضل الناس.

٢- معرفـة أهـم مواصفات الزوج الذي سـتختاره لابنتـك أو أختك ليتزوجها.

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

معاني الكلمات:

«**أَشْرَافِ النَّاسِ**»: أكثرهم مالًا ووجاهة.

«**يُنْكَحَ**»: يُزوَّج.

الشـــرح:

يبين الحديث أسس التفاضل بين الناس وأهمية ضبط المقاييس التي يُقاس بها الناس، فهذان رجلان أحدهما من أشراف القوم، وممن له كلمة فيهم، وممن يجاب إذا خطب، ويسمع إذا قال، والثاني بالعكس، رجل من ضعفاء الناس ليس له قيمة، إنْ خطب فلا يجاب، وإنْ شفع فلا يشفع، وإن قال فلا يسمع.

فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا**»؛ أي: خير عند الله عَزَّوَجَلَّ من ملء الأرض من مثل هذا الرجل الذي له شرف وجاه في قومه؛ لأنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ليس ينظرُ إلى الشرف، والجاه، والنسب، والمال، والصورة، واللباس، والمركوب، والمسكون، وإنما ينظرُ إلى القلب والعمل، فإذا صلح القلب فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ، وأناب إلى الله، وصار ذاكرًا لله تعالى خائفًا منه، مخبتًا إليه، عاملًا بما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ

فهذا هو الكريم عند الله، وهذا هو الوجيه عنده، وهذا هو الذي لو أقسم على الله لأبره.

فيؤخذ من هذا فائدة عظيمة، وهي أن الرجل قد يكون ذا منزلة عالية في الدنيا، ولكنه ليس له قدر عند الله، وقد يكون في الدنيا ذا مرتبة منحطة، وليس له قيمة عند الناس، وهو عند الله خير من كثير ممن سواه[1].

الفوائد:

١- حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تعليم أصحابه في كل المواقف.

٢- التعليم بالسؤال وإثارة وتنمية مهارة التفكير.

٣- ليس كل ما تقتنع به صحيح.

٤- ليست قيمة الإنسان بفقره أو بغناه، وإنما بمقدار قربه وبعده من الله.

٥- التقوى هي الميزان الحقيقي لقياس البشر.

٦- الحديث لا يدلُّ على أن المسلم الفقير أفضل وأحب إلى الله من المسلم الغني بإطلاق، فإنَّ الصواب في هذه المسألة أن أفضلهما أتقاهما.

(١) شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، (٣/ ٥٢-٥٣).

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- ضرورة استخدام أساليب متعددة في التعليم ( )

٢- المسلم الفقير أفضل وأحب إلى الله من المسلم الغني ( )

٣- الميزان الحقيقي للبشر هو المال والجاه ( )

٤- اختر لابنتك زوجًا غنيًّا دون النظر لدينه وتقواه ( )

إضاءة: مكانة العبد عند الله تعالى إنما هي باعتبار ما في قلبه من محبة لله، وإخلاص وإخبات، وخوف ورجاء وتقوى، وباعتبار العمل الذي يبرهن به صاحبه على ما في قلبه من خصال الإيمان[١].

نشاط: مع شيخك وزملائك علِّق على هذه العبارة: (المال سلاح ذو حدان)، بيِّن ذلك.

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب.

القاعدة الحادية عشرة

القرآن ينفع صاحبه فى الدنيا والآخرة

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «**وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي -قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ- فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ؟!**»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**»، قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا،

عَدَّدَهَا، فَقَالَ: «تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- معرفة فضائل القرآن الدنيوية والأخروية.

٣- معرفة فضل الصحابة وأدبهم مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

معاني الكلمات:

«**جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي**»: الهبة هي التبرع للشخص بدون مُقابل، وهذا -أعني: هبة المرأة نفسها إلى شخص ليتزوجها- من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ [الأحزاب:٥٠]؛ يعني: وأحللنا لك امرأة مؤمنة ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٥٠].

«**صَعَّدَ النَّظَرَ**»: رفعه.

«**صَوَّبَهُ**»: نزله.

«**ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ**»: نزله؛ بمعنى: أنه صار لا ينظر إليها.

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

الشـــرح:

جاءت امرأة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي»، والهبة هي التبرع للشـخص بدون مُقابل وهذا -أعني: هبة المرأة نفسها إلى شـخص ليتزوجها- من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ [الأحزاب:٥٠]؛ أي: وأحللنا لك امرأة مؤمنـة ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٥٠].

وقوله: «صَعَّد النَّظَر»؛ أي: رفعه، «وصوَّبَه»؛ أي: نزله، قال الله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقـرة:١٩]، ﴿كَصَيِّبٖ﴾؛ أي: مطر نازل من السـماء، «وصعَّدَ النظرَ إليها وصوَّبَه»؛ لأنه الآن خاطب، والخاطب يجوز أن ينظـر إلى مخطوبتـه، ومـن جهـة أخرى أن كثـيرًا من العلـماء ذكروا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له خصائص في باب النَّظرِ وفي باب الخلوة بالمرأة، ومـن هـذه الخصائص أنه يجـوزُ له أن ينظـرَ إلى المرأة ويجـوزُ أن يخلو بها؛ وذلـك لأنَّ الفتنة مأمونة غاية الائتمان بالنسـبة لرسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصـل النظر إنما حرُم لخوف الفتنـة وإلا لكانت المرأة مثل الرجل، لكن لخـوف الفتنة مُنع النظر ومُنعت الخلوة، لكن الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفتنة

مأمونـة في حقِّـه غايةَ الأمان؛ ولهذا جاز له أن ينظرَ إلى المرأة الأجنبية وأن يخلو بها، على أنَّ لدينا علة أخرى في هذا الحديث وهي الخطبة.

قال: «ثمَّ طَأْطَأَ رأسَهُ»؛ أي: نزله، بمعنى: أنه صار لا ينظر إليها، «فلمَّا رأت المرأةُ أنه لم يقضِ فيها شيئًا جَلَسَت»، وهذا من حُسنِ خلق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه لا يـردُّ أحدًا أو يصدمه، فلو قال لها: أنا لا أريدك صار في هذا صدٌّ عظيم، لكنه طأطأ رأسَـه وسكت، والمرأةُ من فقهها جلستْ ولم تنصرف.

«فَقَـامَ رجُـلٌ مِـن أصَحابِـهِ، فقال: يا رسـولَ اللهِ، إن لم تكُـنْ لكَ بها حاجـةٌ فزوِّجْنِيها»، هذا التـماسٌ وطلبٌ وليس أمـرًا؛ لأنَّ مثل الصحابي لا يأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن هذا من باب الترجِّي والالتماس أن يزوجَهُ إيَّاهـا، فقال: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَـيءٌ؟**»؛ أي: هـل عندك من شيء يصحُّ أن يكون مهرًا؟، فقال: «لا والله»، أقسم الرجل أنه ليس عنده شيء، ومعلوم أن الرجـل عنده شيء لكن ليس عنـده شيء يصدقها إياه، وإلا فهو عنده إزار لا شـك، عنده أهل، لكن المراد شيء يصدقها إياه، فقال: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟**».

فذهب ثُمَّ رجع فَقَالَ: «لا واللهِ ما وجدتُ شيئًا»، ما وجد ولا قرشًا واحدًا؛ أي: حال الصحابة أن الدُّنيا ليست مفتوحة عليهم، فقال: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»؛ أي: هل عندهم شيء ولو خاتمًا من حديد؟ الخاتم معروف، والحديد معروف وهذا يضربُ مثلًا للقلة؛ يعني: ولو أقل القليل، لو كان خاتما من حديد تعطيها إياه فافعل، وليس هذا على أساس الدبلة كما يظنه الناس لا، المقصود ولو شيئًا زهيدًا كالخاتم من حديد، «فرجع فَقَالَ: ولا خَاتَمًا من حديد»؛ لأنَّ الرجل فقير، «وَلَكِن هذا إِزَاري»، وليس عليه رداء، إزار فقط ستر به عورته، وما نزل من جسده، قال سهلٌ: ما له رداء، قال: «هذا إزاري فلها نصفه»، فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟**».

قوله: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**»؛ أي: ما الذي معك من القرآن؟، وقوله: «**اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا**»، المعنى: أنه ملَّكه إياها، ثم قال له: «**اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا**»، قال: «**بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»[1].

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٤/ ٤٦٠)، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١ بتصرف.

الفوائـــد[1]:

١- جـواز التحدث عن المبهَم إذا لم يتعلَّق بتعيينه فائدة لقوله: «جاءت امرأة»، ولم يُعينها.

٢- جـواز هبـة المرأة نفسـها لرسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هبة مجـردة بدون عوض لقولها: «يا رسولَ اللهِ، جئتُ أهبُ لك نَفْسِي».

٣- جـواز نظر الخاطب إلى مخطوبته؛ لقولـه: «فصعَّد فيها النظر»، فإن قيل: إنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخطب، قلنا: هذا أولى من الخاطب أن تـأتي المرأة تعرض نفسـها عـلى الرجل، فإذا جـاز للخاطب أن ينظر فالمطلوب المخطوب من باب أولى.

٤- جـواز تكـرار النظـر مـن الخاطـب للمخطوبـة لقولـه: «فصعَّـد وصوَّب».

٥- حُسـن خلـق الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن قولـه: «ثـمَّ طَأْطَـأَ رأسَـهُ وسَـكَتَ»، لم يقـل: لا أريدك وهـو لا يريدها، فلم يقـل: أنا قابل، ولكن من حُسن خلقه أنه طأطأ رأسه هكذا وسكت.

---

(١) .....

٦- حُسن أدب هذه المرأة؛ لأنها جلست ولم تتكلم ولم تغضب وذهبت، مع أن المقام يقتضي أن تغضب، لكن من أدبها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصبرها وتحملها أنها جلست لعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، فجلست.

٧- حُسن أدب الصحابة في مخاطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقول الرجل: «يا رسولَ اللهِ، إن لم يكُنْ لكَ بها حاجةٌ فزوِّجنيها».

٨- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له أن يتزوَّجَ بلا ولي؛ لأنَّ المرأة لما قالت: «قد وهبتُ لكَ نفسي»، لم يقل: أين وليك يزوجني، وهو كذلك له أن يتزوَّجَ بلا مهر ولا ولي، وقد خصَّه الله تعالى بخصائص كثيرة في باب النكاح؛ لأنَّ هذا فيه مصلحة عظيمة، كل امرأة تتصل بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سوف تحفظُ لنا سننًا كثيرة وعلمًا كثيرًا في مسائله الداخلية، ولهذا أُبيح له أن يتزوجَ ما يشاء حتى نزل: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب:٥٢].

٩- أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له أن يزوج دون أن يرجع إلى الولي، لما قال الرجل: «زوجنيها»، لم يقل: لست بولي لها، ولا قال: أين وليها؟، وهو كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦]؛ وهو بهذه المرأة أولى من وليها.

١٠- جواز المهر قليلًا كان أو كثيرًا لقوله: «شَيئًا»، وشيء نكرة في سياق الاستفهام فتفيد العموم.

١١- جواز القسم بدون طلبه لقوله: «لا واللهِ يا رسولَ اللهِ»، مع أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يطلب منه أن يقسم، لكنَّ المقامَ يستدعي التوكيد، فلذلك أقسم الرجل.

١٢- جواز لبس خاتم الحديد لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**».

١٣- انعقاد النكاح بما يدلُّ عليه، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**».

١٤- فضل القرآن وأهله.

التدريبات والمناقشة:

س١: ما المقصود بـ:

١- فنظر إليها رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصعَّد النظرَ فيها وصوَّبَه؟

٢- «**انظرْ ولو خَاتَمًا من حديدٍ**»؟

٣- «**فقد مَلَّكْتُكَها بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ**»؟

س٢: اذكر خمس نصائح تقدمها للأباء والأمهات مستنبطة من الحديث.

إضاءة: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

أي: لقد جاءكم أيها المؤمنون رسول من قومكم، يشق عليه ما تلقون من المكروه والعنت، حريص على إيمانكم وصلاح شأنكم، وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة.

نشاط: فكر مع زملائك وجيرانك في الحي لإنشاء مشروع لتزويج الشباب الفقراء.

المرحلة الخامسة
الخطبة وما يتعلق بها

وفيها (٥) أحاديث:

الحديث (١): البكر تستأذن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ**»، قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، وكيف إذنها؟ قَالَ: «**أَنْ تَسْكُتَ**»(١).

الحديث (٢): عرض الرجل ابنته على الصالحين: عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وتُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٣٦)، ومسلم (١٤١٩).

أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا(١).

الحديث (٣): حفظ حقوق الآخرين: عنِ ابنِ عُمَرَ قال: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ»(٢).

الحديث (٤): النظرة للمخطوبة والرؤية الشرعية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥١٤٢)، ومسلم (١٤١٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٢٤).

الحديث (٥): انظر إلى ما يدعو لنكاحها: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ**»، قال: فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا، فَتَزَوَّجْتُهَا[1].

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢٠٨٢)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود برقم (١٨١٦).

القاعدة الثانية عشرة

البكر تستأذن في اختيار زوجها ولا تجبر على الزواج ممن لا ترضاه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ**»، قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، وكيف إذنها؟ قَالَ: «**أَنْ تَسْكُتَ**»(١).

الأهداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة العلامات التي تشير إلى رضى النساء بالزوج المتقدم لهنَّ.

٢- إدراك الآباء لحقوق النساء في القبول والرد لمن يتقدم لهنَّ.

معاني الكلمات:

«**الأَيِّمُ**»: هي المرأةُ الَّتي سبق لها الزَّواجُ قبل ذلك.

«**الْبِكْرُ**»: هي المرأةُ التي لم يسبق له الزَّواج.

«**تُسْتَأْمَرَ**»: طلب أمرها ومشورتها في الزَّوج الذي يريد أن يتزوَّجَها.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٣٦)، ومسلم (١٤١٩).

الشـــرح:

في هـذا الحديـث يوجه النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أولياء المـرأة إلى أمر خطير جدًّا، ألا وهو تزويج البنات، فعقد النكاح عقد خطير، يستبيح به الزوج أشد ما تحافظ عليه المرأة.

وتكـون بهذا العقد أسـيرة عند زوجهـا، يوجهها حيث يشـاء ويريد بالمعـروف، وليس بالتسـلط والجـبروت، لهذا جعـل لها الشـارع العادل الرحيـم الحكيم الأمـر في أن تختار شريك حياتهـا، وأن تصطفيه بنظرها، فهي التي تريد أن تعاشره، وهي أعلم بميولها ورغبتها.

فلهذا نهى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن تُزوج الثيب حتى يؤخذ أمرها فتأمر، كما نهى عن تزويج البكر حتى تستأذن في ذلك أيضًا فتأذن.

وبـما أنه يغلب الحياء على البكر، اكتفى منهـا بما هو أخف من الأمر، وهو الإذن، كما اكتفى بسكوتها، دليلًا على رضاها[1].

---

(١) تيسـير العـلام شرح عمـدة الأحـكام، آل بسـام، تحقيـق: محمـد صبحـي بـن حسـن حلاق، مكتبة الصحابـة، الأمارات – مكتبة التابعـين، القاهرة، ط١٠، (١/ ٥٧٨).

الفوائـــد:

١- النهي عن نكاح الثيب قبل استئمارها وطلبها ذلك، وقد ورد النهي بصيغة النفي، ليكون أبلغ، فيكون النكاح بدونه باطلًا.

٢- النهـي عـن نكاح البكـر قبل اسـتئذانها؛ ومقتضى طلـب إذنها، أن نكاحها بدونه باطل أيضًا.

٣- عبر عن البكر بالاسـتئذان لغلبة الحيـاء عليها، فلا تكون موافقتها بأمر كالثيب.

٤- لا يكفي في اسـتئمار الثيب واستئذان البكر مجرد الإخبار بالزواج، بـل لا بـد مـن تعريفهـا بالـزوج تعريفًـا تامًّا؛ عـن سـنه، وجماله، ومكانته، ونسـبه، وغناه، وعمله، وضد هذه الأشـياء، وغير ذلك مما فيه مصلحة لها.

٥- حكمة الشرع في التفريق بين الثيب والبكر.

التدريبات والمناقشة:

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:**

١- يكره تزوج الثيب.

٢- يستأثر الولي بالأمر كله في زواج البنت، وليس لأمها أي حق.

٣- علامة الرضا للأيم أن تُستأذن «بأن تسكت»، وعلامة الرضا للبكر أن «تستأمر».

إضاءة: كرَّم الإسلام المرأة وصان عفافها وحفظ لها حريتها وكرامتها، وأحاط حقوقها بسياج متين، وكفل لها كثيرًا من الحقوق ومن أهمها حريتها في اختيار زوجها.

نشاط:

اكتب بحثًا قصيرًا تبين فيه:

١- كيف كفل الإسلام للمرأة حقوقها.

٢- الرد على شبهة أنَّ الإسلام ظلم المرأة في حرية اختيار زوجها.

القاعدة الثالثة عشرة

عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح لا يقدح في شخصيته ولا مروءته

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا[1].

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٠٠٥).

الأهـــداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- تعلم أهمية الوفاء في حياة المسلمين.

٢- تعلم فضل الأخوة في الله.

٣- إدراك أهمية تزويج النساء وعدم تركهنَّ بلا أزواج.

معاني الكلمات:

«**تَأَيَّمَتْ**»: صارَت بلا زوج.

«**لَعَلَّـكَ وَجَدْتَ**»: لعلك غضبتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصةَ فلم أرجع إليك جوابًا.

الشـــرح:

يبين الحديث أنه ليس عيبًا على المرء أن يعرض ابنته أو مولِّيتَه على أهل الصـلاح للزواج منها؛ إذ لا حياء في الدين ولا حياء مما يبيحه الإسـلام، والقـوي هو الذي يخضع عرفه إلى شرعه، فهذا عمر بن الخطاب لا يأنف أن يعرض ابنته على عثمان ليتزوجها، فرفْض عثمان الزواج صراحة وجرأة من عثمان؛ إذ لا حرج فيما تراه مصلحة لك وبخاصة في شريكة الحياة.

لم يأنف عمر من العرض ولم يأنف عثمان من الرفض، وعرضها مرة أخرى على أبي بكر قال له: «إن شئت ورغبت زوَّجتُك حفصة بنت عمر»، وسكت أبو بكر ولم يجب برفض أو قبول، لكن الصمت في مثل هذه الحالة له دلالة النطق، بل له دلالة الرفض.

وهنا تستشعر الألم النفسي الذي أُصيب به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أجل ابنته حفصة التي مات عنها زوجها خنيس متأثرًا بجراح معركة بدر، لكنها ما زالت شابة في سنِّ العشرين، وهي جميلة، وهي ابنة عمر، كيف يرفضها عثمان ويتأبى ويمسك عن قبولها أبو بكر أقرب الأصدقاء إلى عمر، بل هو أخوه الذي آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبينه؟ حسرات نفسية تقطع أحشاءه وبخاصة من رفض أبي بكر.

شكا عمر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفض عثمان فكان في الجواب الشفاء، وكان رد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بردًا وسلامًا على قلب عمر، قال له: يتزوج عثمان من هي خير من حفصة، وتتزوج حفصة من هو خير من عثمان.

وانتظر عمر الإيضاح فكان؛ يتزوج عثمانُ أمَّ كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتتزوج حفصةُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهل بعد

هذه البشرى سعادة لعمر، وهل يستطيع كتمانها عمر؟! لقد ذهب بها إلى أبي بكر يعتب عليه ويبشره، لكن أبا بكر عاجله بالاعتذار إليه، قال: أعلم أنك تألمتَ وغضبتَ إذ سكتُّ ولم أجبْك حين عرضتَ عليَّ حفصة، وما منعني من القبول إلَّا أني كنتُ أعلم رغبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها، فلم أكن لأقبل ولم أكن لأفشي سرَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم أكن لأرفض لأنني لو تركها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقبلتها، فعرف عمر السبب فذهب الغضب وعاد الصفاء بين الأصحاب[1].

الفوائد:

١- جواز عرض الإنسان ابنته على مَن يعتقد خيرَه وصلاحَه؛ لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه، وإنه لا استحياء في ذلك.

٢- لا بأس بعرضها عليه وإن كان متزوجًا؛ لأنَّ أبا بكر كان حينئذ متزوجًا.

٣- جواز عتاب الرجل لأخيه.

٤- فضل الاعتذار وإيضاح الأمور عند مظنة التقصير.

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث (٣/ ٢٢٩)، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، ط٢٠٠٢.

٥- جواز إطلاع الإنسان مَن يثق في عقله ودينه على ما يريد، ولو كان في ذلك ما يمسُّ مشاعره في العادة، فقد أطلع رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر على عزمه على الزواج من حفصة مع أنَّ ابنة أبي بكر عنده.

٦- وفيه أنَّ الصغير لا ينبغي له أن يخطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فعلًا.

٧- وفيه الرخصة في تزوج من عرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخطبتها أو أراد أن يتزوجها، لقول الصديق ولو تركها لقبلتها.

٨- جواز أنَّ الأب يزوِّج ابنته الثيب من غير أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفئًا لها.

٩- المحافظة على الأسرار وعدم إفشائها، ولو كان السر معلومًا بالإشارة أو بالتعريض.

١٠- الحديث فيه منقبة عظيمة لخنيس وأنه من أهل بدر.

١١- جواز التعدد في التشريع الإسلامي.

التدريبات والمناقشة:

*** اختر الإجابة الصحيحة:**

١- هذا الحديث يرشدنا إلى..... (حفظ الأسرار - إفشاء الأسرار - الانطوائية والعزلة).

٢- الله تعالى يحب..... (الغلظة - الرفق - العنف) في الرد.

٣- راوي الحديث هو..... (عمر - عثمان - أبوبكر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

*** ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:**

١- جواز التعدد في بعض البيئات فقط دون البعض ( )

٢- خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل بدر ( )

٣- لا يجوز عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح خوفًا من العادات والتقاليد ( )

٤- (الأيم) هي المرأة بلا زوج ( )

٥- لا يجوز عرض الرجل ابنته على رجل متزوج ( )

إضاءة:

يَا ذَاكِرَ الْأَصْحَابِ كُنْ مُتَأَدِّبًا
وَاعْرِفْ عَظِيمَ مَنَازِلِ الأَصْحَابِ

هُـمْ صَـفْـوَةٌ رُفِـعُـوا بِـصُـحْـبَـةِ أَحْمَـدَ
وَبِـــذَاكَ قَـدْ خُـصُّـوا مِـنَ الـوَهَّـابِ
هُـمْ نَـاصُـرو الْمُـخْـتَـارِ فِي تَـبْـلِـيـغِـهِ
فَـجَـزَاهُـمُ الـرَّحْـمَـنُ خَـيْـرَ ثَـوَابِ[1]

نشاط: اكتب موضوعًا مختصرًا تتحدث فيه عن مناقب أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١) كلمات الشاعر العراقي: أحمد نبيل العبدلي.

القاعدة الرابعة عشرة

لا يخطب الخاطب على خطبة أخيه

عـنِ ابنِ عُمَـرَ قال: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْـضٍ، وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُـلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَـتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ»(١).

الأهـداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- تعلم قيمة الأخلاق في الإسلام، وحفظ حقوق الآخرين.

٢- معرفة حكم خطبة المسلم على خطبة مسلم آخر.

معاني الكلمات:

حتى يترك: حتى يعدل ويرجع عن خطبتها.

الشـرح:

نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بعض أنواع المعاملات والسلوكيات التي من شأنها أن تؤدي إلى وقوع الخلاف والتباغض والغش بين المسلمين.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٤٢)، ومسلم (١٤١٢).

وفي هـذا الحديث يقـول النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَخْطُب الرَّجُـلُ عَلَى خِطْبَـةِ أَخِيهِ**»، وصورته أن يخطب رجل امرأة وتظهر الرضا، ويتفقا على مهـر ولم يبق إلا العقد، فيـأتي آخر يخطبها، ويزيد في المهر أو غير ذلك من وسـائل الإغراء، فهذا منهي عنه. «**حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ**»، فيكـون بذلك قد خرج مـن الإثم والحرمة، وهذا الخاطـب الأول إمَّا أن يتم الزواج فتمتنع الخطبة قطعًا، أو يترك الخطبة، أو يأذن لغيره في التقدم للمرأة، وفي هذه الحالة يحق لأي أحد التقدم لخطبة هذه المرأة(١).

سُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ عن الشخص الذي يخطب على خطبة أخيه إذا كان يعلم أنَّ هذا الأخ المسلم يريد أن يخطب تلك الفتاة؟

فأجـاب رَحِمَهُٱللَّهُتَعَالَىٰ: «إذا كان لم يتقدم إلى أهـل الفتاة بخطبة فلا بأس أن يسبقه هذا ويخطب، وأمَّا إذا كان قد خطب فإنه لا يجوز أن يتقدَّمَ أحدٌ إلى خطبتها بعد خطبة الأول إلا إذا رُدَّ أو أذن أو ترك».

«إذا رُدَّ»: يعنـي رَدَّه أهـلُ المـرأة، و«أو أذن»: بـأن يذهـب مـن يريد الخطبـة إلى الخاطب الأول ويقـول: بلغني أنك خطبـت فلانة فأرجو أن تتنـازل لي، و«أو يـترك»: يعني يعلم أنه عَدَل عـن خطبتها، بحيث تزوج

(١) موقع الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – شرح الأحاديث.

غيرهـا بعد أن خطب؛ لأن بعض الناس يخطـب من جماعة ويتأخرون في الـرد عليه فيتزوج ويدعهـم، فإذا علمنا أنَّ الرجل ترك خطيبته فإن لغيره أن يخطبها[1].

الفوائد:

١- حفظ حقوق المسلمين خلق إسلامي رفيع.

٢- جواز التقدم لخطبة مَن لم يتقدم إليها خاطب.

٣- عدم جواز خطبة الفتاة المخطوبة حتى يتركها الخاطب الأول.

٤- الحديـث أصـل عظيم مـن أصـول الإسـلام، وفيه بعـث لعوامل المحبة، واستئصال لأسباب الشقاق والشحناء.

التدريبات والمناقشة:

١- ما حكم خطبة المسلم على خطبة مسلم آخر؟

٢- هل تجوز خطبة المسـلم الصالح أو المستور الحال على خطبة المسلم الفاسق؟

٣- ما معنى الركون إلى الخاطب؟

(١) من: «فتاوى نور على الدرب»، موقع الإسلام سؤال وجواب.

إضاءة: «إذا صُرِّحَ للخاطب الأول بالإجابة ولم يؤذن لغيره ولم يترك الخطبة صراحةً أو حكمًا، فإنَّ جمهور الفقهاء يذهب إلى تحريم الخطبة على الخطبة»[1].

نشاط: شارك زملاءك ومعلمك في استخلاص أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الخاطب قبل وبعد الخطوبة.

(١) فقه الأسرة، (١/ ٥٢)، د. أحمد طه ريان.

النظرة والرؤية الشرعية حق للطرفين، فينبغي الاعتناء بها تجنبًا لمشاكل مستقبلية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا**»[1].

الأهداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة حكم نظر المرأة إلى من يريد خطبتها.

٢- معرفة حدود الاستشارة.

معاني الكلمات:

«**الأَنْصَار**»: هم أهل المدينة النبوية وأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين استقبلوه وأصحابه المهاجرين، وآووهم في المدينة وقاسموهم

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٢٤).

أموالهم ولم يبخلوا عليهم بشيء، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

«**فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا**»: بعض ما لا يُستحبُّ من زرقة أو صغَر أو نحو ذلك.

الشرح:

هذا الحديث يبين كيف كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يناصح صحابته في جميع الأمور؛ فكان يناصحهم في الأمور التعبدية، والقضايا الدعوية، والشؤون الأسرية وغيرها. وهنا يحكي لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقفًا تعليميًّا يوجه فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أصحابه كيف يختار من يريد زواجها، ويوجهه إلى النظر إلى من يريد خطبتها ليحدث عنده الاقتناع بشريكة حياته.

فالنظر إلى من يريد خطبتها يحصل به اطمئنان النفس لكلا الطرفين مما يؤدي إلى القبول ودوام العشرة، وكم من حالاتٍ للطلاق عندما ندقق ونسأل عن الأسباب، يأتيك الجواب بأنه لم يكن مقتنعًا بها من البداية أو العكس، لذا جاء التوجيه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا**».

فالنصيحة التي أنصح بها كل من يريد أن يتزوج أن يتأكد مِن رؤية مَن يريد خطبتها حتى تطمئنَّ نفسُه.

الفوائد:

١- بيان ملازمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- رجوع الصحابة رضوان الله عليهم في كل أمورهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- تفقد النبي لأصحابه باستمرار والسؤال عن شؤونهم.

٤- مشروعية نظر الرجل لمن يريد خطبتها.

٥- قوله: «**فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا**»: دليلٌ على أنَّ مثل هذا في الجملة دون تعيين ليس بغيبة.

التدريبات والمناقشة:

١- هل يذكر المستشار ما يعرفه من مساوئ الخاطب؟

أ- لا يذكر شيئًا من المساوئ إطلاقًا، وإلَّا دخل في باب الغيبة.

ب- له أن يكذب وينفي وجود هذه المساوئ؛ لأنَّ هذا من باب الإصلاح.

جـ- إنَّ ذلك يدخل في باب النصيحة، وعليه أن يقتصر على ما تمس الحاجة إليه.

د- الأولى والأسلم له أن يصمت ولا يذكر شيئًا.

إضاءة: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وتثبَّت في أمره»[1].

نشاط: مع زملائك علِّق على هذه الفقرة: «ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين وتثبَّت في أمره»، مبينًا أهم فوائد الاستخارة والاستشارة.

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (١/ ١١٢)، ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط٣.

انظر إلى ما يدعوك للزواج والارتباط بالمرأة التي تريدها زوجة لك

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ**»، قال: فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا، فَتَزَوَّجْتُهَا[1].

الأهداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على حكم النظر إلى المخطوبة، وهل يُحتاج إلى إذنها، أو إذن وليها في النظر؟

معاني الكلمات:

«**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ**»: إذا أراد أن يخطب امرأة.

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢٠٨٢)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود برقم (١٨١٦).

الشـرح:

حرص الإسـلام على دوام الـود والمحبة بين الزوجـين، وشرع لذلك أسبابًا من بادئ الأمر في الخطوبة، حتى يكون أحرى لدوام العشرة بينهما.

وفي هـذا الحديـثِ بيان ذلـك؛ يقـول النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُـمُ الْمَرْأَةَ، فَإِنِ اسْـتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَـا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ**»؛ أي: إذا أراد الرجـل أن يتـزوج امـرأة فلينظـر إلى ما يدعـوه إلى نكاحها، وإلى ما يحصل له المقصود بالنظر إليه؛ كوجهها وكفَّيْها؛ وذلك لأنَّ الوجه يُعرف منه جمالها، واليديـن يُعرف منهما خصوبة بدنها، وهذا النظر يكون قبـل الخطبة؛ حتى لا يشـق عليها ترك الخطبـة إذا لم تعجبه، وفي أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصلحة كبرى؛ فقد يكون في المرأة شيء يؤثر في دوام العشرة بعد الزواج، فبالنظر إليها يتبين له ويعرفه، فيفارقها قبل الدخول، فيكون الأمر أخف وأسهل وأهون من الدخول بها والطلاق بعد ذلك.

ثم قال جابر بن عبد الله راوي هذا الحديث: «فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا، فَتَزَوَّجْتُهَا»، وهذا يدلُّ على أنَّ للرجل النظر إلى المرأة سواء أذنت له أم لا[1].

(١) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

وقد اختلف الفقهاء فيما يُباح للخاطب من النظر إلى المخطوبة على أقوال:

– فذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنه ينظر للوجه والكفين، وزاد الحنفية: والقدمين.

– وذهب الحنابلة إلى أنه ينظر إلى ما يظهر غالبًا؛ كالوجه، والكفين، والرأس، والرقبة، والقدمين.

– وذهب داود الظاهري وأحمد في رواية إلى أنه ينظر إلى جميع بدنها ما عدا العورة المغلظة؛ وهي الفرجان.

– والراجح ما ذهب إليه الحنابلة؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أذن في النظر إليها من غير علمها عُلم أنه أذن في النظر إلى جميع ما يظهر غالبًا؛ إذ لا يمكن إفراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره في الظهور، ولأنه يظهر غالبًا أشبه الوجه.

– وأما القول بصحة النظر إلى جميع بدنها ما عدا السوأتين فلا يصح؛ لأنَّ الأصل تحريم النظر، والمرأة لا تكون في بيتها عارية حتى يفهم من الترخيص في النظر إليها النظر إلى جميع بدنها، والنظر إلى المخطوبة مقيدٌ بأمن ثوران الشهوة، وهذا يصعب مع النظر إلى جميع البدن.

ويحسن هنا أن نذكر شروط النظر إلى المخطوبة[1]:

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فشروط جواز النظر إلى المرأة ستة:

الأول: أن يكون بلا خلوة.

الثاني: أن يكون بلا شهوة، فإنْ نظر لشهوة فإنه يحرم؛ لأنَّ المقصود بالنظر الاستعلام لا الاستمتاع.

الثالث: أن يغلب على ظنه الإجابة.

الرابع: أن ينظر إلى ما يظهر غالبًا.

الخامس: أن يكون عازمًا على الخطبة؛ أي: أن يكون نظره نتيجة لعزمه على أن يتقدم لهؤلاء بخطبة ابنتهم، أمَّا إذا كان يريد أن يجول في النساء، فهذا لا يجوز.

السادس: -ويخاطب به المرأة- ألا تظهر متبرجة أو متطيبة، مكتحلة أو ما أشبه ذلك من التجميل؛ لأنه ليس المقصود أن يرغب الإنسان في جماعها حتى يقال: إنها تظهر متبرجة، فإن هذا تفعله المرأة مع زوجها حتى تدعوه إلى الجماع، ولأنَّ في هذا فتنة، والأصل أنه حرام؛ لأنها أجنبية منه، ثم في ظهورها هكذا مفسدة عليها؛ لأنه إن تزوجها ووجدها على غير البهاء الذي كان عهِده رغب عنها، وتغيرت نظرته إليها، لا سيما وأنَّ

(١) الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم (١٤٥٦٧٨).

الشيطان يبهي من لا تحل للإنسان أكثر مما يبهي زوجته، ولهذا تجد بعض الناس -والعياذ بالله- عنده امرأة من أجمل النساء، ثم ينظر إلى امرأة قبيحة شوهاء؛ لأنَّ الشيطان يبهيها بعينه حيث إنها لا تحل له، فإذا اجتمع أن الشيطان يبهيها، وهي -أيضا- تتبهى وتزيد من جمالها، وتحسينها، ثم بعد الزواج يجدها على غير ما تصورها، فسوف يكون هناك عاقبة سيئة».

الفوائد:

١- ملازمة أهل العلم والصلاح للتعلم، يتضح من نقل جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- استشارة أهل العلم والفضل في الدين.

٣- اطمئنان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حال أصحابه حال الإقدام على خطوة هامة، ويظهر ذلك بسؤاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرجل: هل نظر إلى المرأة؟

٤- جواز النظر إلى المرأة حال الرغبة الحقيقية في الزواج منها.

٥- هناك بعض الصفات السائدة قد توجد في مجتمع أو طائفة ما، قد لا تُعجب من يرغب في الزواج منها، فينبغي علي الخاطب معرفتها والتأكد من قبولها له.

التدريبات والمناقشة:

١- ما الحكمة من مشروعية نظر الرجل الذي يريد النكاح إلى مَن يريد نكاحها؟

٢- هل يحتاج الرجل إلى إذن المرأة التي يريد الزواج منها، أو إذن وليها في النظر إليها؟ وضِّح أدلة من قالوا بعدم الحاجة إلى ذلك.

٣- اختلف الفقهاء في حكم النظر إلى المخطوبة:

أ- لعدم وجود نص صريح.

ب- لوجود أحاديث بالأمر، وأخرى بالنهي.

ج- لاختلافهم في حمل الأمر الوارد بالأحاديث.

د- الأفضل والأورع أن لا ينظر إليها.

٤- حق المرأة في النظر إلى من يريد خطبتها:

أ- ليس لها الحق في ذلك لعدم وجود نص صريح.

ب- تكتفي بأن تبعث امرأة أمينة من قبلها لتنظر إليه.

ج- عليها أن تتقي الله ولا تنظر إليه.

د- قال الفقهاء بسنية ذلك العمل أو ندبه أو إباحته.

إضاءة: الحكمة من مشروعية النظر عند الخطبة هو التعرف على الطرف الآخر الذي سيشاركه حياته؛ في مجلسه، ومخدعه، ويقظته، ومنامه، فإذا كان مشتملًا على ملامح من الجمال وسماحة النفس كان ذلك أرجى أن تطيب العشرة وتدوم المودة، وتحصل السكينة التي أرادها الله تعالى في قوله عز شأنه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١].

نشاط: اكتب بحثًا مختصرًا تجمع فيه آراء الفقهاء حول حدود نظر الخاطب إلى مَن يريد خطبتها، مع ذكر الأدلة لكل فريق.

- في نهاية هذه المرحلة يجدر أن نذكر بعض الملاحظات الهامة التي يحتاج إليها الشباب والفتيات، بل الآباء والأمهات:

١- الخطبة تعتبر من أهم القرارات في حياة الإنسان؛ إذ يُبنى عليها حياة زوجية، وأسرة وأبناء.

٢- الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج، فالمرأة ما زالت أجنبية عن الخاطب.

٣- الأصل أن تُخطب المرأة من وليها.

٤- لا يجوز خطبة الرجل على خطبة أخيه.

٥- يمكن تكرار النظر إلى المخطوبة إن احتاج لذلك.

٦- جواز نظر المخطوبة إلى الخاطب.

المرحلة السادسة
عقد النكاح وما يتعلق به

وفيه (٥) أحاديث:

الحديث (١): أهمية رأي الفتاة: عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَرَدَّ نِكَاحَهُ»(١).

الحديث (٢): التهنئة بالزواج: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ**»(٢).

الحديث (٣): أهمية الولي في النكاح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٥١٣٨).

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٢١٣٠)، والترمذي (١٠٩١)، وابن ماجه (١٩٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٢٩).

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، وَلَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الزَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تُزَوِّجُ نَفْسَهَا»(١).

الحديث (٤): لا زواج بدون ولي: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ»(٢).

الحديث (٥): جواز الوكالة في العقد: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي، فَأْجُرْنِي فِيهَا، وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا»، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُهَا، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا بَلَغْتُ: أَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهَا، قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، بَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُهَا، فَلَمْ تَزَوَّجْهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرُ يَخْطُبُهَا، فَلَمْ تَزَوَّجْهُ،

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٨٨٢)، صححه الألباني، إرواء الغليل (١٨٤١) دون الجملة الأخيرة.

(٢) صحيح: رواه أبوداود (٢٠٨٣)، وابن ماجه (١٨٧٩)، الترمذي (١١٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٠٩).

فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ، قَالَتْ: أَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَقُلْ لَهَا: أَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، فَتَكْفِينَ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدًا، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ**»، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: يَا عُمَرُ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَوَّجَهُ...» الحديث[1].

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٣٢٥٤)، وابن حبان (٢٩٤٩)، وأصله في «صحيح مسلم» (٩١٨)، وينظر أيضًا «السلسلة الصحيحة» (٢٩٣).

القاعدة السابعة عشرة

لا صحة للعقد بدون موافقة الفتاة

عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَرَدَّ نِكَاحَهُ»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة فضل الزواج للثيب.

٢- معرفة الأولويات التي أعطتها الشريعة الإسلامية الاهتمامَ بين يدي العقد.

٣- معرفة أهمية رأي المرأة فيمَن يتزوجها.

معاني الكلمات:

الثَّيِّب: الثيب المرأة التي دخل بها الزوج[2].

النِّكَاح: عقد يبيح استمتاع الرجل بالمرأة، واستمتاع المرأة بالرجل.

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «طرح التثريب» (٧/ ١٠).

الشـرح:

هذا الحديث يوضح وبكل جلاء لكل ذي فهم أنَّ الإسـلام قد حفظ للمـرأة حقَّهـا كامـلًا في كل أمور حياتهـا، ومنهـا اختيار زوجهـا؛ إذ إنَّ اختيـار الزوج الذي سـتعيش بقيـة حياتها معه من الأهميـة بمكان لحفظ نفسها وعفتها، فجعل الإسلام رضاها وموافقتها شرطًا لصحة الزواج.

ففي هذا الحديثِ أنَّ خنساء بنت خذام الأنصارية زوَّجها أبوها وهي ثيـب دون أن يسـتأذنها، فكرهت ذلك النـكاح، فأتت النبي ﷺ فذكـرت له ذلك، فـردَّ ﷺ نكاحَـه؛ أي: حكم بأنه غـير منعقد، لا أنه رفعه بعد انعقاده.

فالخنسـاء بنـت خـذام الأنصاريـة زوَّجهـا أبوهـا وهـي ثيـب دون أن يسـتأذنها، فكرهـت ذلـك الزواج، فاشـتكت واسـتفتت رسـول الله ﷺ فردَّ على الناكح نكاحه، وأنَّ هذا النكاح غير منعقد.

الفوائـد:

١- رضا المرأة قبل الزواج شرط من شروط صحة الزواج.

٢- المواقف المصيرية في حياة الإنسان لا يجوز فيها الاستحياء حتى من أقرب الأقربين.

٣- دور النبي ﷺ في توجيه الأمة باستمرار.

٤- نكاح المرأة الثيب نكاح باطل إذا زوجها أبوها بدون إذنها.

٥- الإسلام كفل للمرأة حقوقَها على أكمل وجه.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- يجوز لولي الثيب أن يزوجها بدون إذنها ( )

٢- ظلَم الإسلام المرأة في حقوقها ( )

٣- رضا المرأة قبل الزواج شرط من شروط صحة الزواج ( )

٤- يكون عقد النكاح باطلًا إذا زوج الأب ابنته بدون إذنها( )

إضاءة: أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها هي الحامية لحقوق المرأة(١)(٢).

نشاط: ارجع لكتاب «قالوا عن الإسلام»، ثم استخرج عشرة أقوال عن اهتمام الإسلام بالمرأة.

(١) كتاب: قالوا عن الإسلام، إعداد الدكتور عماد الدين خليل، بتصرف.

(٢) مارسيل بوازار... M.Poizer، مفكر وقانوني فرنسي معاصر، أولى اهتمامًا كبيرًا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين.

البركة من الله فاحرص عليها والتمسها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة صيغة التهنئة للعروسين.

معاني الكلمات:

«إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ»: إذا هنَّأَهُ ودعا له.

الشرح:

كان أهل الجاهلية يهنئون في الزواج بقولهم: بالرفاء والبنين، حتى جاء الإسلام بما هو خير من ذلك، وهو الدعاء بالبركة والخير للزوجين، وفي هذا الحديث أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رفَّأَ الإنسان؛ أي: إذا هنأه ودعا له، إذا تزوج؛ قال: «بَارَكَ اللهُ لَكَ»؛ أي: جعل الله لك البركة والخير

(١) سبق تخريجه قريبًا.

في هـذا الـزواج، «وَبَـارَكَ عَلَيْـكَ»؛ أي: وجعـل الله الخير ينـزل عليك في زواجـك، «وَجَمَـعَ بَيْنَكُمَا فِي خَـيْرٍ»؛ أي: جمع الله بينـك وبين زوجك في الطاعة والصحة والعافية وكل ما هو خير[1].

الفوائـد:

١- بيان هدي النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدُّعاء والتَّهنئة للمتزوِّج، والدُّعاء لهم بالبركة وحسن المعاشرة.

٢- مشاركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في أفراحهم.

٣- حرص الإسـلام على هـدم كل أمر من أمـور الجاهلية يخالف دين الإسلام.

التدريبات والمناقشة:

أكمل الجمل التالية:

١- كان أهل الجاهليَّة يُهنِّئون في الزَّواجِ بقولِهم.....

٢- حرص الإسـلام على هدم كل أمر من أمور..... التي تخالف دين الإسلام.

---

(١) الدرر السنية - الموسوعة الحديثية.

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رَفَّأَ قال: «.....».

إضاءة: إنَّ إدخال السرور على الناس قيمة عالية من قيم هذا الدين العظيم، وقد رتَّب عليه الشارعُ الحكيم أعظمَ الجزاء وأوفره، ومنها تهنئة المسلم لأخيه في زواجه والدعاء له بالبركة[١].

نشاط: اذكر بعض الأفكار التي يمكنك بها إدخال السرور على أهل الحي والمنطقة التي تعيش فيها.

(١) صيد الفوائد، بتصرف.

القاعدة التاسعة عشرة
أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، وَلَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الزَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تُزَوِّجُ نَفْسَهَا**»(١).

القاعدة العشرون
لا زواج بدون ولي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ**»(٢).

الأهداف:

١- معرفة شرط من شروط الزواج الشرعي.

٢- بيان ضرورة وجود الولي في عقد الزواج.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

معاني الكلمات:

«**لَا تُزَوِّجُ المرأةُ المرأةَ**»: لا تقوم المرأةُ بمقام الوليِّ لامرأةٍ أُخرى لتزويجها.

«**وَلَا تُزَوِّجُ المرأةُ نفْسَهَا**»: وكذلك لا يحِقُّ لها أن تنكح نفسَها بدون وليٍّ.

الشرح:

يبين الحديث الثالث والرابع أنَّ المرأة ليس لها ولاية في عقد النكاح لنفسها أو لغيرها، فالمرأة لا يجوز لها أن تزوج نفسها ولا تزوج غيرها، وهذا من تمام وكمال الشريعة في الحفاظ على الأعراض؛ إذ الفتاة أو المرأة يغلب عليها العاطفة، فربما انخدعت أو مالت لرجل مخادع فزوجت نفسها ثم اكتشفت الحقيقة بعد فوات الأوان.

وكما أنَّ الإسلام أعطاها الحق في الاختيار من البداية، أعطى لوالدها ووليها الحق في مباشرة العقد فيحدث التوازن.

الفوائـــد:

١- عدم جواز تزويج المرأة لنفسها أو لغيرها.

٢- لا نكاح إلا بولي.

٣- التشريع الإسلامي متوازن، أعطى للمرأة حق الاختيار في البداية، وأعطى للولي حق مباشرة العقد حفاظًا على المرأة لقلة خبرتها وغلبة عاطفتها.

٤- الولي له نظرة أبعد وأعمق وأكثر خبرة.

٥- الولي هو من سيُرجع له وقت الخلافات والمشكلات بين المرأة وزوجها.

المناقشة والتدريبات:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- موافقة ولي المرأة على عقد النكاح فيه مصلحة المرأة ( )

٢- يجوز للولي تزويج المرأة ثيبًا أو بكرًا دون رضاها أو علمها ( )

٣- يجوز للمرأة ثيبًا أو بكرًا أن تتزوج دون علم وليها ورضاه وإذنه ( )

٤- المرأة تغلب فطرتها وعاطفتها في أمور النكاح ( )

إضاءة: إنَّ موافقة ولي المرأة وقيامه بزواجها مع رضاها أمام الناس، يعتبر مظهرًا من مظاهر تكريم الشريعة لها وإعزازها، فلا تنخدعي بُنيتي بمعسول كلامهم وقولهم: إنَّ الفتاة تزوِّج نفسها.

نشاط: اشترك مع زملائك بتوجيهات شيخك لكتابة بحث مختصر عن الولي في عقد الزواج، واختلاف الفقهاء حول هذه النقطة.

القاعدة الحادية والعشرون

جواز الوكالة في عقد النكاح

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي، فَأْجُرْنِي فِيهَا، وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا**»، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُهَا، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا بَلَغْتُ: أَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهَا، قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، بَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُهَا، فَلَمْ تَزَوَّجْهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرُ يَخْطُبُهَا، فَلَمْ تَزَوَّجْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ، قَالَتْ: أَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَقُلْ لَهَا: أَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، فَتَكْفِينَ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدًا، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ**»، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: يَا عُمَرُ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَوَّجَهُ...» الحديث[1].

(١) سبق تخريجه.

الأهداف:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة مظاهر تيسير الإسلام للزواج.

٢- معرفة فضل أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٣- معرفة الواجب على المسلم في المصائب.

معاني الكلمات:

«**فَأْجُرْنِي**»: كافئني.

«**أَبْدِلْنِي**»: عوِّضني.

الشرح:

أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة، من المهاجرات الأُوَل، وكانت قد تزوجت بأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ابن عمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه من الرضاعة، وكانت قد ابتليت مع زوجها ابتلاءً شديدًا عند الهجرة، وجُرح زوجها أبو سلمة في غزوة أحد، وخرج بعدها بسنتين في سرية، ولما عاد منها في جمادى الآخرة من السنة الرابعة للهجرة اشتدَّ عليه جرحُه ومات.

فلـمَّا تـوفي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جـاءت أم سـلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا إلى النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقالت: «يا رَسولَ اللهِ إنَّ أبا سلمةَ قَد ماتَ»، قال: «**قولي: اللهم اغفر لي وله وأعقبني (عوِّضني) منه عُقبى حسنة**»، قالت: فقلت فأعقبني الله مَن هو خير لي منه؛ محمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال عمر بن أبي سـلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إنَّ أم سـلمة لما انقضت عدتها خطبها أبـو بكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، فبعث إليها رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقالت: «مرحبًا، أخبرْ رسولَ اللهِ أني غَيْرَى: (شديدة الغيرة)، وأني مُصْبِيَة: (ذات أولاد صغار)، وليس أحدٌ من أوليائي شاهدًا»، فبعث إليها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ، وَأَمَّا قَوْلُـكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، فَتَكْفِينَ صِبْيَانَـكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدًا، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ**».

وكانـت أم سـلمة قد ولدت طفلة مـن زوجها أبي سـلمة بعد موته، فعندما تزوجها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جعل يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حييًّا كريمًا يستحي فيرجع، ففعل ذلك مرارًا، ففطن عمار بن ياسر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو أخ لأمِّ سلمة، فأطلق قدميه نحو بيت أخته أم سـلمة، فأخذ ابنة أخته ليسترضعها في بيته أو عند أحد

النساء، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أَيْنَ زُنَابُ؟»، قالت: قريبة -ووافقها عندها- أخذهَا عَمَّارٌ، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَجِيئُكُمُ اللَّيْلَةَ...».

فكانت لفتة حانية، وتكريمًا رفيعًا من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تزوج أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقد أصبحت بعد وفاة زوجها -المجاهد أبي سلمة- من غير زوج يعيلها، أو أحد يكفلها، رغم ما بذلت هي وزوجها من جهد لهذه الدعوة المباركة، وهي مع ذلك كان لها من الأيتام أربعة، فكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الزوج لها والكفيل لأبنائها.

الفوائد:

١- لم يكن زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أم سلمة لأجل التمتع المباح، وإنما كان لظروفها وفضلها، ودينها وعقلها.

٢- حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الدعوة وتوطيد العلاقات مع القبائل المختلفة عن طريق الزواج والنسب.

٣- جواز الوكالة في عقد النكاح.

٤- الخير كل الخير في امتثال أمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- سهولة أمر الزواج في القرون المفضلة، وبُعده عن التكلف المقيت في عصرنا الحالي.

٦- رفق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته.

٧- حياء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومراعاة مشاعر أم سلمة.

التدريبات والمناقشة:

١- اذكر نبذة مختصرة عن أم سلمة.

٢- اذكر نبذة مختصرة عن أبي سلمة.

٣- اذكر فوائد أخرى مستنبطة من الحديث.

إضاءة: كانت أم سلمة راجحة العقل في كل موقف حتى كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيرها في مواقف عديدة، ومنها مشورتها في صلح الحديبية مع قريش، مما يدلُّ على سمو تفكيرها وفقهها. وهي من القانتات العابدات مثل أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جميعًا[١].

نشاط: اكتب في دفترك منقبة واحدة لأمهات المؤمنين بالترتيب.

(١) موقع صيد الفوائد، مقالة بعنوان: مناقب أمهات المؤمنين، د. سامية منيسي.

المرحلة السابعة
الصـــداق

وفيه (٥) أحاديث:

الحديث (١): فضل القرآن: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**»، قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا -عَدَّهَا- قَالَ: «**أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»(١).

الحديث (٢): أهمية تسمية الصداق: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «**أَتَرْضَى أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «**أَتَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ فُلَانًا؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَزَوَّجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، فَدَخَلَ بِهَا الرَّجُلُ، وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَكَانَ مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوَّجَنِي فُلَانَةَ، وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٨٧)، مسلم (١٤٢٥).

صَدَاقًا، وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا، وَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَعْطَيْتُهَا مِنْ صَدَاقِهَا سَهْمِي بِخَيْبَرَ، فَأَخَذَتْ سَهْمًا، فَبَاعَتْهُ بِمِئَةِ أَلْفٍ(١).

الحديث (٣): مهر المثل: عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ اللهِ فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا، فَتُوُفِّيَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَلُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا أَثَرًا؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا نَجِدُ فِيهَا، يَعْنِي أَثَرًا، قَالَ: أَقُولُ بِرَأْيِي فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، لَهَا كَمَهْرِ نِسَائِهَا، لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، فَقَامَ رَجُلٌ، مَنْ أَشْجَعَ، فَقَالَ: فِي مِثْلِ هَذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا؛ فِي امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرْوَعُ بِنْتُ وَاشِقٍ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَقَضَى لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ صَدَاقِ نِسَائِهَا، وَلَهَا الْمِيرَاثُ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ فَرَفَعَ عَبْدُ اللهِ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ(٢).

الحديث (٤): مهور نساء النبي: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: كَمْ كَانَ صَدَاقُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَتْ: «كَانَ صَدَاقُهُ فِي أَزْوَاجِهِ

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢١١٧)، وابن حبان (١٢٦٢) والحاكم (٢/ ١٨٢)، وصححه الألباني، وهو صحيح أبي داود (١٨٤٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢١١٤)، والترمذي (١١٤٥)، والنسائي (٣٣٥٤)، وابن ماجه (١٨٩١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٩٣٩).

اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، هَلْ تَدْرِي مَا النَّشُّ؟ هُوَ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، وَذَلِكَ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ»[(١)].

الحديث (٥): التشديد على تسمية الصداق: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، طَلَّقَهَا، وَذَهَبَ بِمَهْرِهَا، وَرَجُلٌ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا، فَذَهَبَ بِأُجْرَتِهِ، وَآخَرُ يَقْتُلُ دَابَّةً عَبَثًا**»[(٢)].

*** قمت بشرح حديثين فقط من الأحاديث الخمسة؛ لأنَّ الأحاديث كلها تدور حول نفس المعنى.**

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٢٦).

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (٢٧٤٣)، وحسنه الألباني في الصَّحِيحَة (٩٩٩).

القاعدة الثانية والعشرون

القرآن سبب عظيم من أسباب الرزق

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟»، قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا -عَدَّهَا- قَالَ: «أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة فضل القرآن.

٢- معرفة هدي الإسلام في تيسير الزواج.

معاني الكلمات:

«**أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**»: تحفظهنَّ جيدًا؟

«**مَلَّكْتُكَهَا**»: زوجتك إياها.

الشرح:

هذا الحديث السهل في مبناه، العظيم في معناه، يبين لنا أهمية تيسير الزواج وتقليل المهور لمن لا يستطيع، فالمهر هو ذلك المال الذي يدفعه

(١) سبق تخريجه.

الـزوج لزوجتـه عن طيب نفس، دون مماطلةٍ أو بخـس، ويكون ملكًا لها تتـصرف فيه؛ قـال تعـالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ [النساء:٤].

وقـد يتفـاوت مقـدارُه حسـب الأشـخاص والبلـدان والعـادات والأعراف، ولكن الأمر المتفق عليه، والضرورة تستدعيه، والحاجة ماسة إليه – هو التيسير والتسهيل؛ سعيًا لمصلحة الزوجين.

وقـد وردت صور متعددة للمهر والصداق، كلُّها تدلُّ على التسـهيل والتيسـير، منها ما هو معنا في هذا الحديث، بأن يكون المهر حفظ ما تيسر من القرآن، ويا له من مهر عظيم لمن يفقه.

وهنـا نقـول للآبـاء: اتقـوا الله في بناتكـم ومَـن ولَّاكـم الله عليهنَّ، وانظـروا مصلحتهـنَّ، واقتدوا برسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وصحبـه الكرام تكسبوا الخير والسعادة.

الفوائـد:

١- يسر الزواج في الإسلام.

٢- فضل حافظ القرآن العامل به.

٣- توجيه للآباء بتيسير المهور.

٤- بيان أنَّ السعادة كل السعادة في الدنيا والآخرة في امتثال تعاليم الإسلام.

٥- رجوع الصحابة في كل أمورهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التدريبات والمناقشة:

١- هذا الحديث رواه..... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وجَّه الحديث الآباء إلى..... المهور.

٣- الحديث فيه حثٌّ عظيم على..... القرآن.

٤- الصحابة يرجعون في أمورهم إلى.....

٥- من أسباب زيادة محبة العبد لربه القراءة في.....

إضاءة:

يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
اِشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى
وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ
يَسِّرْ بِهِ أَمْرِي وَأَقْضِ مَآرِبِي
وَأَجِرْ بِهِ جَسَدِي مِنَ النِّيرَانِ

وَاحْـطُـطْ بِـهِ وِزْرِي وَأَخْـلِـصْ نِـيَّـتِي
وَاشْـــدُدْ بِـهِ أَزْرِي وَأَصْـلِـحْ شَـانِـي
وَاكْـشِـفْ بِـهِ ضُـرِّي وَحَـقِّـقْ تَـوْبَـتِي
وَارْبِـــحْ بِـهِ بَـيْـعِـي بِـلَا خُـسْـرَانِ
طَـهِّـرْ بِـهِ قَـلْـبِي وَصَـفِّ سَـرِيـرَتِـي
أَجْـمِـلْ بِـهِ ذِكْـرِي وَأَعْـلِ مَـكَـانِـي
وَاقْـطَـعْ بِـهِ طَـمَـعِـي وَشَـرِّفْ هِـمَّـتِي
كَـثِّـرْ بِـهِ وَرَعِـي وَأَحْـيِ جَـنَـانِـي
أَسْـهِـرْ بِـهِ لَـيْـلِـي وَأَظْـمِ جَـوَارِحِـي
أَسْـبِـلْ بِـفَـيْـضِ دُمُـوعِـهَـا أَجْـفَـانِـي
اِمْـزِجْـهُ يَـا رَبِّـي بِـلَـحْـمِـي مَـعْ دَمِـي
وَاغْـسِـلْ بِـهِ قَـلْـبِـي مِـنَ الأَضْـغَـانِ[1]

نشاط: ناقش زملاءك وشيخك:

- اكتب مقالة مختصرة تبين فيها آداب حملة القرآن، مع ذكر بعض الأحكام الفقهية المعاصرة حول استخدام الهواتف المحمولة التي عليها القرآن الكريم.

(١) نونية القحطاني.

القاعدة الثالثة والعشرون

أداء الأمانات والوفاء بالعهود من شيم عباد الله المخلصين

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «أَتَرْضَى أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «أَتَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ فُلَانًا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَزَوَّجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، فَدَخَلَ بِهَا الرَّجُلُ، وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَكَانَ مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوَّجَنِي فُلَانَةَ، وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا، وَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَعْطَيْتُهَا مِنْ صَدَاقِهَا سَهْمِي بِخَيْبَرَ، فَأَخَذَتْ سَهْمًا، فَبَاعَتْهُ بِمِئَةِ أَلْفٍ[1].

القاعدة الرابعة والعشرون

يجب أن يكون المهر معلومًا، فإن اتفقا على مهر مجهول لم يصح، ووجب للزوجة مهر المثل

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ اللهِ فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا، فَتُوُفِّيَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَلُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا أَثَرًا؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا نَجِدُ فِيهَا، يَعْنِي أَثَرًا، قَالَ: أَقُولُ بِرَأْيِي فَإِنْ كَانَ

(١) سبق تخريجه.

صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، لَهَا كَمَهْرِ نِسَائِهَا، لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ، وَلَهَا الميرَاثُ، وَعَلَيهَا العِدَّةُ، فَقَامَ رَجُلٌ، مَنْ أَشْجَعَ، فَقَالَ: فِي مِثْلِ هَذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا؛ فِي امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرْوَعُ بِنْتُ وَاشِقٍ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَقَضَى لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ صَدَاقِ نِسَائِهَا، وَلَهَا الميرَاثُ، وَعَلَيهَا العِدَّةُ فَرَفَعَ عَبدُ اللهِ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ[1].

لا يوجد حدٌّ لأقل المهر ولا لأكثره، وإنما المستحب التيسير

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: كَمْ كَانَ صَدَاقُ نساء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «كَانَ صَدَاقُهُ فِي أَزْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، هَلْ تَدْرِي مَا النَّشُّ؟ هُوَ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، وَذَلِكَ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ»[2].

الصداق في الإسلام من أحق الحقوق للمرأة

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمَّا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢١١٤)، والترمذي (١١٤٥)، والنسائي (٣٣٥٤)، وابن ماجه (١٨٩١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٩٣٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٤٢٦).

قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، طَلَّقَهَا، وَذَهَبَ بِمَهْرِهَا، وَرَجُلٌ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا، فَذَهَبَ بِأُجْرَتِهِ، وَآخَرُ يَقْتُلُ دَابَّةً عَبَثًا»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة أهمية تسمية الصداق.

٢- معرفة مقدار الصداق للمرأة في حال عدم تسميته من البداية.

٣- معرفة فضل الصحابة وأمانتهم.

معاني الكلمات:

«**أَتَرْضَى**»: هل ترضى.

«**وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا**»: لم يحدِّد لها صداقًا.

الشرح:

في هذا الحديث يحكي عقبة بن عامر: أنَّ النبي ﷺ قال «لرجل»، لم يذكر اسمه: «**أَتَرْضَى**»؛ أي: هل ترضى، «**أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةً؟**»، لامرأة لم تسم في الحديث، قال الرجل: «نعم»؛ أي: نعم أرضى بذلك الزواج، وقال رسول الله ﷺ للمرأة: «**أَتَرْضَيْنَ**» بهمزة الاستفهام؛

(١) **حسن**: رواه الحاكم (٢٧٤٣)، وحسنه الألباني في الصَّحِيحَة (٩٩٩).

أي: هل ترضين، «**أَنْ أُزَوِّجَكِ فُلَانًا؟**»، قالت المرأة: «نعم»؛ أي: نعم أرضى بذلك الزواج، فزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أحدَهما صاحبَه»؛ أي: زوج المرأة بالرجل، «فدخل بها»؛ أي: بالمرأة الرجلُ وخلا بها وأرخى الستر وجامعها، «ولم يفرض»؛ أي: لم يقدر ويحدد ويعين «لها صداقًا» يجب في ذمته، «ولم يعطها شيئًا» معجلًا من المهر، ولعلَّ هذا مما كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يفعله خاصًّا به، أو كان عدم فرض مهر معجل بالتراضي بين الزوجين، وقد بينت آخر الرواية أنَّ الرجل أعطاها صداقها مؤجلًا عند موته.

قال: «وكان» ذلك الرجل المتزوج، «ممن شهد الحديبية»؛ أي: حضر صلح الحديبية مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي قرية قريبة من مكة على بعد حوالي ٤٠ كم منها، «وكان من شهد الحديبية له سهم بخيبر»؛ لأنَّ غنائم خيبر كانت لمن شهد الحديبية، وهم فتحوها بعد الرجوع من الحديبية، «فلما حضرته»؛ أي: الرجل «الوفاة»، قال الرجل: «إنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوَّجني فلانة، ولم أفرض»؛ أي: ولم أحدِّد وأقدر، «لها صداقًا»؛ أي: مهرًا، «ولم أعطها شيئًا» معجلًا من مهرها، «وإني أشهدكم أني أعطيتها»؛ أي: فلانة زوجته، «من صداقها»؛ أي: في صداقها ومهرها، «سهمي» من الغنائم، بخيبر، «فأخذت» المرأة «سهمًا»، «فباعته بمائة ألف»؛ أي: بمائة ألف درهم أو دينار[1].

(١) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

الفوائـــد:

١- النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا؛ يسـأل عن أصحابه، ويتفقدهـم، ويمـشي في حوائجهم ويقضيها لهـم، ويعينهم، فكان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أرحم بهم من أنفسهم.

٢- حرص الصحابة على أداء الأمانات حتى عند موتهم.

٣- ضرورة التخلـق بأخلاق النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه رضوان الله عليهم.

٤- الجهاد سبب عظيم في الرزق والبركة على المسلمين.

٥- ضرورة تسمية المهر.

٦- لا يوجد حد للمهر، لا قليل ولا كثير.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامـة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامـة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- يُستحب تعجيل المهر للمرأة ( )

٢- لا يُشترط تسمية المهر عند الزواج ( )

٣- المهر دائمًا لا بد أن يكون قليلا ( )

إضاءة: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»[1].

نشاط: رزقك الله بذرية وأولاد، كيف تعلمهم خلقَ الأمانة بأسلوب عملي تطبيقي؟

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٩).

المرحلة الثامنة
حق الزوجة

وفيه (٤) أحاديث:

الحديث (١): وصية النبي بالمرأة واليتيم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ**»(١).

الحديث (٢): المرأة خلقت من ضلع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»(٢).

---

(١) **حسن:** رواه ابن ماجه (٣٦٧٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٠١٥).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٥١٨٥)، ومسلم (١٤٦٨).

الحديث (٣): الإحسان إلى الزوجة: عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**»(١).

الحديث (٤): حالة توازن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»(٢).

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٢١٤٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٣١)، وابن ماجه (١٨٥٠)، وحسنه الألباني في «تخريج مشكاة المصابيح» (٣/ ٣٠١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٦٩).

القاعدة السابعة والعشرون

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على عقاب من يسيء إلى المرأة واليتيم.

معاني الكلمات:

«**أُحَرِّجُ**»: ألحق الحرج -وهو الإثم- بمن ضيع حقَّهما.

الشرح:

هذا الحديث يحذر فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته من الجور والظلم لليتيم والمرأة بقوله: «**اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ**»، وفي رواية: «**أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ**»؛ أي: أضيق على الناس في تضييع حقهم، وأشدد عليهم في ذلك، وأحذرهم من الوقوع في ظلمهم، «**الضَّعِيفَيْنِ**»: وهما اللذان لا حول لهما ولا قوة،

(١) حسن: تقدم تخريجه قريبًا.

ولا ينتصران لأنفسهما، وقد وصفهما بالضعف استعطافًا وزيادة في التحذير؛ فإنَّ الإنسان كلما كان أضعف كانت عناية الله به أتم، وانتقامه من ظالمه أشد، وأول الضعيفين «**الْيَتِيمِ**»: وهو الذي فقد أباه صغيرًا، وفقد حمايته ورعايته. «**وَالْمَرْأَةِ**»: ووجه ضعف المرأة أنها ضعيفة في الجسد والعقل، وقد جعل الشرع للرجل الولاية عليها لرعايتها وحفظ حقوقها لا لهضمها؛ فلا يزاد في ضعفها بضربها ومطالبتها بأكثر مما أقره وسمح به الشرع تجاه الزوج، والخطاب هنا لأولياء المرأة والأزواج[1].

الفوائد:

١- حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ضعفاء أمته بصفة عامة.

٢- حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اليتيم والمرأة بصفة خاصة.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- إن رحمة المسلم للمسلم سبب في رحمة الله تعالى له ( )

٢- الإنسان عمومًا لا يؤذي مَن هو أضعف منه بل يساعده ويرحمه ( )

---

(١) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية بتصرف يسير.

٣- حرَّم الله الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرمًا ( )

٤- على الأزواج إحسان المعاملة للزوجة ( )

إضاءة: اليتيم طفل من بين الأطفال، قد فقَد أباه الذي يرعاه، فقَد القلب الذي يحنو عليه، والرُّوح الذي كان يحوطه ويرعاه، فتقوى أعصابه، وتنمو جوارحه، ويُشرح صدره، وتبتسم له الحياة، فَقَد بموت أبيه كلَّ ذلك، وأسلَمته المقادير إلى الكآبة وتشتُّت البال والحِرمان، فما أحوجه إلى عناية من الرؤوف الرحيم، تنتشله من تلك الوحدة، وتجعل له متنفسًا يُسرِّي به عن نفسه[١].

نشاط: مع زملائك ومعلمك ضع أفكارًا لتخفيف معاناة الأيتام في المدينة أو الحي الذي تعيش فيه، ثم اذكر فوائد كفالة اليتيم:

١- لليتيم. ٢- للمجتمع.

٣- لك شخصيًّا.

(١) موقع الألوكة - مقالة بعنوان: الإسلام وعنايته باليتيم، للشيخ/ محمود شلتوت، بتصرف.

القاعدة الثامنة والعشرون

المرأة خلقت من ضلع فإن أقمتها كسرتها، فدارها تعش بها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على طريقة التعامل مع الزوجة، ومعرفة ما يصلحها وما يفسدها.

معاني الكلمات:

«**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**»: تواصوا فيما بينكم بالإحسانِ إليهنَّ.

الشرح:

هذا الحديث فيه حثٌّ للأزواج والآباء والإخوة وغيرهم أن يستوصوا بالنساء خيرًا، وأن يحسنوا إليهنَّ وألا يظلموهنَّ وأن يعطوهنَّ حقوقهنَّ

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٨٥)، ومسلم (١٤٦٨).

ويوجههـنَّ إلى الخير، وهذا هو الواجب على الجميع لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»، وينبغي أن لا يمنع مـن ذلك كونها قد تسيء في بعض الأحيان إلى زوجها وأقاربها بلسانها أو فعلها؛ لأنهنَّ خلقنَ من ضلع كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ**».

ومعلـوم أنَّ أعـلاه ممـا يـلي منبـت الضلـع، فـإنَّ الضلـع يكـون فيه اعوجـاج، هذا معـروف، فالمعنى أنـه لا بد أن يكـون في خلقها شيء من العـوج والنقص، ولهذا ورد في الحديث الآخـر في الصحيحين: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

والمقصـود أنَّ هذا حكم النبي وهـو ثابت في الصحيحين من حديث أبي سـعيد الخـدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومعنـى (نقـص العقـل) كـما قـال النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ شـهادة المرأتـين تعـدل شـهادة رجل واحـد، وأمَّا (نقص الديـن) فهو كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تمكث الأيام والليالي لا تصلي؛ يعني: من أجل الحيض، وهكذا النفاس، وهذا نقص كتبه الله عليها ليس عليها فيه إثم[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٥/ ٢٩٨).

الفوائـــد:

١- الحض على الرفق بالنساء.

٢- الرفق بالضعيف وحسن معاملته.

٣- الندب إلى الملاينة، لاستمالة النفوس، وتأليف القلوب.

٤- احتمال عوج أخلاقهنَّ، وكراهة طلاقهنَّ.

٥- حث النساء على علاج هذا الاعوجاج، فلا يسترسلنَ في الأخطاء، بل يضبطنَ أنفسهنَّ ويجاهدنَ طبائعهنَّ.

التدريبات والمناقشة:

١- «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ**.....

٢- حضَّ الإسلامُ على..... واللين في معاملة النساء.

٣- مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يوصي بـ.....

إضـاءة: عَـنْ عَائِشَـةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[1].

نشـاط: هل الرفق مطلوب في جميع الأوقات والمواقف؟ ناقش السؤال.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣) واللفظ له.

حسن الخلق مع أهل بيتك دين، وخيركم خيركم لأهله

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة أهم واجبات الزوج تجاه زوجته.

معاني الكلمات:

«**لَا تُقَبِّحْ**»: لا تقُل: قبح اللهُ وجهَك.

الشرح:

هذا الحديث يدل على أنَّ النفقة حق واجب من حقوق الزوجة، وأنَّ الواجب في هذه النفقة تحقيق كفاية الزوجة من الطعام والشراب

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢١٤٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٣١)، وابن ماجه (١٨٥٠)، وحسنه الألباني في «تخريج مشكاة المصابيح» (٣/ ٣٠١).

والكساء، فإذا تحققت الكفاية لم يجب ما زاد عليها، ولا يجب على الزوج حينئذ أن يشتري لها ثوبًا كلما اشترى لنفسه، ولا أن يعطيها بدله مالًا.

والقيد الوارد في الحديث: «تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ»؛ المقصود به الحثُّ على بذلِ النفقة على الزوجة كما ينفق الرجل على نفسه، وليس المقصود أنه يجب على الزوج كلما اشترى لنفسه ثوبًا أن يشتري مثله للزوجة.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«يعني: لا تخص نفسك بالكسوة دونها، ولا بالطعام دونها، بل هي شريكة لك، يجب عليك أن تنفق عليها كما تنفق على نفسك، حتى إنَّ كثيرًا من العلماء يقول: إذا لم ينفق الرجل على زوجته وطالبت بالفسخ عند القاضي، فللقاضي أن يفسخ النكاح؛ لأنه قصَّر بحقها الواجب لها»[1].

الفوائد:

١- أنَّ للمرأة حقًّا على زوجها.

٢- وجوب الإحسان للزوجة.

٣- وجوب النفقة على الزوجة.

(١) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ١٣١).

المناقشة والتدريبات:

١- ما أهم الحقوق التي يجب أن يؤديها الزوج لزوجته؟

٢- ما المقصود بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**»؟

إضاءة: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**»(١).

نشاط: اكتب بحثًا مختصرًا توضح فيه أسباب عدم احترام الزوج لزوجته، مع ذكر الحلول المقترحة.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٧٤).

القاعدة الثلاثون

الإنصاف والعفو بين الزوجين سبب عظيم من أسباب السعادة الزوجية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة أهمية التوازن والتغاضي عن الزلات في الحياة الزوجية.

معاني الكلمات:

«**لَا يَفْرُكْ**»: لا يبغض ويكره.

الشرح:

الحديث فيه إشارة وتوجيه واضح جدًّا بأن يتصف الإنسان -وخاصة الزوجان- بعملية الموازنة بين صفات الشخص وأخلاقه، ويتغاضى الزوج عما يجده من زوجته، فلا يبغضها ولا يكرهها لشيء غير محمود؛

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٦٩).

لأنها في نفس الوقت لديها الكثير من الصفات والأخلاق المحمودة، فالكمال لا يصل إليه أحد.

قوله: «**لَا يَفْرَكُ**»: نفي في معنى النهي؛ أي: لا ينبغي للرجل أن يبغضها لما يرى منها فيكرهه، لأنه إن كره شيئًا رضي شيئًا آخر، فليقابل هذا بذاك، وفيه إشارة إلى أن الصاحب لا يوجد بدون عيبٍ، فإن أراد الشخص بريئًا من العيب يبقى بلا صاحبٍ، ولا يخلو الإنسان سيما المؤمن عن بعض خصال حميدة، فينبغي أن يراعيها ويستر ما بقي.

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خُلُقًا يكره وجد فيها خُلُقًا مرضيًّا بأن تكون شرسة الخُلُق لكنها ديِّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك.

ومن كان منصفًا ووازن بين صفات المرأة فغلبت سيئاتها حسانتها، فلا حرج عليه في بغضها حينئذ.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»؛ الفرك: يعني البغضاء والعداوة، يعني لا يعادي المؤمن المؤمنة كزوجته مثلًا، لا يعاديها ويبغضها إذا رأى منها ما يكرهه من الأخلاق؛ وذلك لأنَّ الإنسان يجب عليه القيام بالعدل، وأن يراعي

المعامل له بما تقتضيه حاله، والعدل أن يوازن بين السيئات والحسنات، وينظر أيهما أكثر، وأيهما أعظم وقعًا، فيغلب ما كان أكثر وما كان أشد تأثيرًا، هذا هو العدل[1].

الفوائد:

١ - مداراة سيِّئ الأخلاق، وعدم الاصطدام به.

٢ - الندب إلى الملاينة، لاستمالة النفوس، وتأليف القلوب.

٣ - احتمال عوج أخلاق الزوجات، وكراهة طلاقهنَّ.

٤ - عدم طمع الزوج في استقامة النساء دومًا، ففيه تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم.

٥ - حث للنساء على علاج هذا الاعوجاج، فلا يسترسلنَ في الأخطاء، بل يضبطنَ أنفسهنَّ ويجاهدنَ طبائعهنَّ.

التدريبات والمناقشة:

١- الزوج يتحمل كل أخطاء الزوجة ويصبر عليها ( )

٢- يُستحب من الأزواج التغاضي في بعض الأوقات عن بعض أخطاء الزوجة ( )

(١) الشبكة الإسلامية، فتوى رقم (٣٥٨٢٤٠) بتصرف.

إضاءة: من فقه الحياة الزوجية التغاضي عن دقيق المحاسبة؛ فالدقة في المراقبة، والشدة في المحاسبة من بواعث الاضطراب وعدم الاستقرار، وفي التغافل أحيانًا، والمرونة أحيانًا كفالة باستدامة السعادة، وبقاء المعاشرة الجميلة، كل ذلك ضمن الضوابط الشرعية والتوصيات الأخلاقية[1].

نشاط: وضِّح أهم المواقف التي يُستحب أن يتغاضى فيها الزوج عن أخطاء زوجته والعكس.

(١) التغافل، للكاتب: توفيق علي زبادي.

المرحلة التاسعة
حـــق الـــزوج

وفيه (٣) أحاديث:

الحديث (١): صفات يحبها الزوج: عَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**»(١).

الحديث (٢): التشديد على طاعة الزوج ومساعدته على العفة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(٢).

---

(١) **حسن:** أخرجه النسائي (٣٢٣١)، وأحمد (٧٤٢١) باختلاف يسير، وحسنه الألباني، في إرواء الغليل (١٧٨٦).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

الحديث (٣): عظم حق الزوج: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[(١)].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

القاعدة الحادية والثلاثون

تزين الزوجة لزوجها، وطاعته عبادة عظيمة ترى الزوجة أثرها في البيت

عَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع في نهاية الدرس:

١- أن تعرف المرأة على أهم صفات الزوجة الصالحة التي يرغب فيها الرجل.

٢- أن تتعرف الزوجة كيف تسعد زوجها.

٣- أن تتعرف المرأة على حدود طاعة الزوج.

معاني الكلمات:

«**أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ**»: أفضَلُهنَّ.

---

(١) حسن: أخرجه النسائي (٣٢٣١)، وأحمد (٧٤٢١) باختلاف يسير، وحسنه الألباني، في إرواء الغليل (١٧٨٦).

«تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ»: التي تُعجبُه إذا نظر إليها؛ لحُسنها عنده.

«وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا»: لا تفعل ما لا يرضيه.

الشـــرح:

هـذا الحديث من الأحاديـث الجامعة التي جمعت أهـم مميزات المرأة التـي تدوم معها العشرة والألفة، ويسـعد بها الزوج، فالصفات المذكورة في الحديث هي صفات خير النساء.

الصفـة الأولى: «تَسُـرُّهُ إِذَا نَظَرَ»؛ فإدخال الـسرور على قلب الزوج مهـارة تحتـاج أن تتعـرف عليهـا الزوجة، فتعـرف ما الذي يـسر زوجها حتـى تُدخِل عليـه السرور كلما نظر إليها، فتحتاج فهم نفسـيته، وفهم ما يحـب ومـا يكره، وفهـم ما يحب من الزينة الشـخصية لهـا، وفهم ما يحب مـن الثياب، وفهم ما يعجبه من الخصـال والفعال. فاهتمِّي أيتها الزوجة الفاضلـة بهذه النقطـة اهتمامًا عظيـمًا، واهتمِّي بجمالـك وزينتك وثيابك ومشيتك وحركتك.

الصفة الثانية: «تُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ»؛ فالزوجة يجب عليها طاعة زوجها في غـير معصيـة ولا تكليـف فوق الطاعـة، فطاعتها تدخـل السرور على قلب زوجها، وتقلل بنسبة كبيرة الجدل والعند داخل البيت.

ولْتعلم الزوجة الفاضلة أنَّ طاعتها لزوجها هي طاعة لله جلا وعلا، ولها من الأجور والحسنات العظيمة، وكم من بيوت انهدمت وأسرٌ انهارت بسبب عدم طاعة الزوجة لزوجها.

الصفة الثالثة: «**وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**»؛ أي: لا تفعَلُ الفاحشةَ، أو تنفق ماله فيما لا يحب، أو ما لا يحل الإنفاق فيه، وكل ذلك مما يكره الزوج، وقيل: ذكر الضمير في المال عائدًا على الزوجة، والمعنى: ماله الذي بيدها؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء:٥]، أو المِلكيَّةُ على حقيقتها للمرأة؛ لضيق حال الزَّوج، ويُسر حال زوجته.

الفوائد:

١- حرص الزوجة على سعادة زوجها وحقوقه واجب شرعي تؤجر عليه.

٢- ضرورة أن يختار الرجل هذه الصفات المذكورة في الحديث من البداية.

٣- أهمية تزيُّن المرأة لزوجها وحرصها على ذلك؛ لكي تسره إذا نظر إليها.

٤- التزيُّن يكون في الوجه والثياب والبدن والكلام.

٥- وجوب طاعة الزوجة لزوجها في المعروف.

٦- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٧- وجوب حفظ مال الزوج في حال الضيق والرخاء.

٨- وجوب حفظ عرض الزوج وشرفه.

التدريبات والمناقشة:

١- ما حدُّ طاعة الزوجة لزوجها؟

٢- اذكر الصفات الثلاثة التي تجعل الزوجة من خير النساء كما في الحديث.

إضاءة: لكي تستمر الحياة الزوجية بين الزوجين لا بد من حسن الخلق بينهما، والاحترام المتبادل، والتلطف في الكلام، والممازحة والملاعبة، والتجاوز عن الأخطاء، والتغافل عن الزلات، وألا يؤذي أحدُ الطرفين الطرفَ الآخر في نفسه أو أهله؛ كوالديه أو غيرهما.

نشاط: تتطلَّب الحياة الزوجية امتلاك كلٍّ من الرجل والمرأة صفات ومهارات تؤهلهم للنجاح فيها، اذكر ما يحضرك مما ينبغي على الشاب والفتاة اكتسابه للتهيئة للحياة الزوجية.

امتناع الزوجة عن فراش زوجها لغير عذر شرعي، خطر عظيم على الزوج والزوجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على ما يجلب غضب الله على الزوجة.

٢- التعرف على أمور يتأذى منها الزوج.

معاني الكلمات:

«**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ**»: ليجامعها.

«**فَأَبَتْ**»: امتنعتْ عن إجابتِه.

«**فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»: دعت عليها الملائكة بالطرد من رحمة الله حتى الصباح؛ لأنها عصت زوجَها، ومنعته حقَّه الشرعي.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

الشـــرح:

هـذا الحديـث يبـين أنَّ الله تعـالى شرع الـزواج والنـكاح ليسـتعفَّ المسـلم بالحـلال عن الحرام، وليصرف شـهوته حيث أباح لـه الله، ويبين أنَّ شـهوة الفرج أخطر من شـهوة البطن؛ فعن طريقها يُفتن المرء في دينه، وأمام سـلطانها يضعف كل سـلطان، لهذا كانت اسـتجابة الزوجة لرغبة زوجها بشـأنها واجبـة، وكانت مبادرتها بتلبية طلبـه بخصوصها حتمية. إنَّ للزوجة شـهوتها وثورتهـا كالزوج، لكن لما جبلهـا الله عليه من الحياء لا تدعـو زوجها إليها مهما رغبت أو ثارت، فكانت وسـيلة قضاء الوطر لهـا وله طلب الزوج، والخطر حينئذ على الطرفين يكمن في رفضها وعدم اسـتجابتها، خطـر عليه قد يدفعه إلى التفكير في الحـرام، وهذا خطر عليه وعليها، قد تعض بسببه أصابع الندم. والملاحظ أنَّ الحديث لم يعالج هذا الخطـر بهذا الأسـلوب، فقـد تركب المرأة رأسـها وتأخذها العـزة بالإثم وتدعـي أنه لا خطر عليها، وأنها لا تهتم بتفكير زوجها في أخرى، ولكنه عالجه بدفعها إلى الخوف من غضب الله ومن غضب ملائكته، فقال مصلح الإنسـانية: إذا دعـا الرجل زوجته لقضاء شـهوته وجـب عليها الإسراع

بالاستجابة، فإنْ هي تأخرت أو امتنعت بدون عذر فغضبَ الزوجُ عليها لعنتْها الملائكة، وغضب الله عليها حتى يرضى زوجُها عنها[1].

الفوائـد:

١- تحريم امتناع الزوجة عن فراش زوجها لغير عذر شرعي.

٢- منع الحقوق -في الأبدان والأموال- يوجب سخط الله تعالى، إلَّا أنْ يتغمدها الله بعفوه.

٣- حق الزوج على زوجته عظيم، وهي مأمورة بطاعته في المعروف، وأعظم ما تجب فيه طاعتها له إجابته إلى الفراش ما لم يكن لها عذر.

٤- إرشاد الزوجة إلى طلب مرضاة الزوج.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١- يجوز امتناع الزوجة عن زوجها في الفراش بدون عذر ( )

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث (٣/ ١٣٨)، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، بتصرف يسير.

٢- الزوج يتعرض للفتن والمثيرات أكثر من المرأة ( )

٣- للمرأة الامتناع عن الزوج في فترة الحيض ( )

إضاءة: بالطاعة تستقر الحياة الزوجية، وتستقيم الأسرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضل طاعة المرأة زوجها: «**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ**»(١).

نشاط: أرادت إحدى المحاكم المختصة بالقضايا الزوجية تعليق لافتات تحوي عبارات توجيهية للزوجين، اقترح أربع عبارات مناسبة وموجزة.

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١٦٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٠).

القاعدة الثالثة والثلاثون

«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على أفضل العبادات التي تقوم بها الزوجة في حضور زوجها.

٢- التعرف على ما يؤذي الزوج في قوامته.

٣- التعرف على الآداب الزوجية في حال حضور الزوج وغيابه.

معاني الكلمات:

«**شَاهِدٌ**»: حاضر

«**وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»: لا تأذن بدخول أحد إلا بإذنه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

الشـــرح:

هـذا الحديـث يبيِّن عظيمَ حق الزوج على زوجتـه، حتى وصل الأمر إلى أنَّ الزوجة لا تسـتطيع صيـام النافلة وزوجها حـاضر إلا بإذنه، فمن حـقِّ الـزوج على زوجته أن لا تصـوم تطوعًا إلَّا بإذنه؛ وذلـك أنَّ الزوج ربما يحتاج إلى أن يستمتع بها، فإذا كانت صائمة وأراد الاستمتاع بها صار في نفسه حرج، وإلا فله أن يستمتع بها ويجامعها وهي صائمة صوم تطوع ولا إثم عليه.

لكن من المعلوم أنه سيكون في نفسه حرج، لهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إِلَّا بِإِذْنِهِ»**.

وكذلـك نهى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّوجةَ أنْ تُدخِل أحدًا بيتَ زوجها، سواء كان رجلًا أو امرأةً إلا بإذنه.

الفوائـــد:

١- أن حـق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير؛ لأنَّ حقه واجب، والقيام بالواجب مقدَّم على القيام بالتطوع.

٢- حـق الزوج عـلى زوجته عظيـم، وطاعته في غير معصيـة الله تعالى لازمة.

التدريبات والمناقشة:

أكمل العبارات التالية:

١- «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ -أي: حاضر- إِلَّا.....»، «وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا.....».

٢- حقُّ الزَّوجِ على زَوجتِه عظيمٌ، وطاعتُه في غيرِ..... اللهِ تعالى لازمةٌ.

٣- لا يجوز للمرأة صيام..... إلا بإذن زوجها.

إضاءة: الحقوق والواجبات الزوجية من أهم الأمور التي ينبغي للزوجين أن يهتما بمعرفتها وتطبيقها في حياتهما إن أرادا حياة سعيدة.

نشاط: اشتكى إليك أحد زملائك بأنه يعاني من خلافات بينه وبين زوجته، اقترح عليه حلولًا مناسبة.

المرحلة العاشرة
تربيـــة الأبنـــاء

وفيه (٥) أحاديث:

الحديـث (١): المسؤولية تجـاه الأبنـاء: عَنْ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْـؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْـؤُولٌ، وَالرَّجُـلُ رَاعٍ عَلَـى أَهْلِـهِ وَهُوَ مَسْـؤُولٌ، وَالمَـرْأَةُ رَاعِيَـةٌ عَلَى بَيْـتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْـؤُولَةٌ، وَالعَبْـدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَـيِّدِهِ وَهُوَ مَسْـؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُـمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ**»[(١)].

الحديـث (٢): المشاريع الثلاثة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**إِذَا مَـاتَ الإِنْسَـانُ انْقَطَـعَ عَمَلُـهُ إِلَّا مِنْ ثَـلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[(٢)].

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٥١٨٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) **صحيـح:** رواه مسـلم (١٦٣١)، وأبـو داود (٢٨٨٠)، والترمـذي (١٣٧٦)، والنسائي (٣٦٥١).

الحديث (٣): تربية الأبناء بالمواساة والمداعبة: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ -قَالَ: أَحْسِبُهُ- فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**»؛ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ[(١)].

الحديث (٤): التربية بالاحترام والتقدير: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**»، فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ فِي يَدِهِ[(٢)].

الحديث (٥): عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**»، فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ فِي يَدِهِ[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٢٠)، ومسلم (٢٠٣٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٢٠)، ومسلم (٢٠٣٠).

التخلي عن تحمل المسؤولية سببٌ مباشر في ضياع الأسرة والمجتمع

عَنْ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ**»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على نعمة الأبناء.

٢- التعرف على مسؤوليات الوالدين تجاه الأبناء.

معاني الكلمات:

«**كُلُّكُمْ رَاعٍ**»: الراعي هو الحافظ المؤتمن، أو هو من وُكِلَ إليه تدبير الشيء وسياسته وحفظه ورعايته، مأخوذ من الرَّعْي، وهو الحفظ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥١٨٨)، ومسلم (١٨٢٩).

الشـرح:

الحديـث يبـيِّن لنا فيه رسـولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه ما من إنسـان إلا قد وُكِل إليـه أمـر يدبِّره ويرعـاه، فكلنـا راعٍ، وكلنا مطالبٌ بالإحسـان فيما اسـترعاه، ومسـئولٌ عنه أمام من لا تخفى عليه خافية، فإنْ قام بالواجب عليـه لمـن تحت يده كان أثر ذلك في الأمة عظيمًا، وثوابه جزيلًا، وحسـابه عند الله يسـيرًا، وإن قصَّر في الرِّعايـة، وخان الأمانة، أضرَّ بالأمة، وعسَّر على نفسه الحساب، وأوجب لها المقت والعذاب.

كـما بـيَّن الحديـثُ أنَّ المسـؤولية تتفـاوت وتختلف باختـلاف الرعيَّة المنوطـة بالراعـي، فتـارة تكون المسـؤولية كبيرة وواسـعة، وتـارة تكون المسـؤولية صغيرة ومحدودة، فالأمير والحاكم والإمام تكون مسؤوليتهم كبيرة وواسـعة، تشمل جميع أفراد الأمة، وتشـمل جميع شؤون المجتمع، والرجل مسـؤوليته في جميع ما يخصُّ أهل بيته، والمرأة مسـؤوليتها تتعلق ببيـت زوجهـا وعيالهـا، والعبـد أو الخادم مسـؤول وراعٍ في مال سـيده، والجميع سيكونون مسؤولين أمام الله جَلَّوَعَلَا عن رعيتهم.

فمسـؤولية الأمـير التي ذكرهـا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في قولـه: «**فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْـئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»؛ يكون الأمير أو الحاكم أو

الإمام مسؤولا عمَّن هم تحت ولايته، ويتحقق ذلك بإقامة العدل فيهم، وردِّ الحقوق لأصحابها، والاستماع لنصائحهم، والحرص على مصالحهم، وتذليل السبل لتنمية ثروتهم، والضرب على أيدي المفسدين والظالمين.

ومسؤولية الرجل التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ**»؛ يكون الرجل مسؤولًا عن أهل بيته، تربية وتعليمًا وتهذيبًا وتقويمًا؛ ولذا ينبغي عليه إبعادهم عن طريق الدنايا، والابتعاد عن مواطن الرِّيبة، وتوفير ما يحتاجونه من سكن وطعام وشراب ولباس، كل ذلك في غير تقتير ولا إسراف، وليكن في بيته عينًا راعية، وأذنًا واعية، يتفقد الأمور، ويتحرَّى المصالح، ويقيم العدل في رعايا مملكته الصغيرة؛ قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ**﴾ [التحريم:٦].

ومسؤولية المرأة التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ**»؛ تكون المرأة مسؤولة في بيت زوجها، عن خدمة ورعاية زوجها، وتربية وإصلاح أبنائها، مع كونها حكيمة صبورة مدبِّرة، وعلى المال قائمة راعية، حافظة له منمِّية.

ومسؤولية العبد أو الخادم التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ**»؛ يكون العبد أو الخادم مسؤولًا عن رعاية مال سيده، حافظًا له، مؤتمنًا عليه، ينميه بما استطاع، ويحفظه من الضياع، ولا يخنْ سيدَه في ماله أو ولده أو أهله، ولْينصحْ لسيده في كلِّ ما له صلة به.

وبهذا يتبين لنا قيمة هذا الحديث الجليل، الذي يُعدُّ دعامة كبيرة في القيام بالواجبات والحقوق، والإحسان في الأعمال، والرعاية لما تحت اليد، كما أنه يقرر مسؤولية كل فرد فيما وُكِلَ إليه من نفوس وأموال ومصالح وأعمال، نسأل اللهَ تعالى أن يعيننا على القيام بمسؤولياتنا خير قيام، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

لذا يوجِّهنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث الشريف إلى وجوب القيام بحق الرعيَّة وإرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية، وردعهم عمَّا يضرهم في دينهم ودنياهم[1].

(١) الشبكة الإسلامية، مقالة رقم (٢٠٩٦٢٣)، بتصرف.

الفوائـــد:

١- أنَّ كل أحد مسؤول عمَّن تحت يده من آدمي وغيره.

٢- أنَّ الأولاد رعية الأب وهو مسؤول عن تربيتهم.

٣- وجوبُ القيام بحقِّ الرعية وإرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية، وردعهم عمَّا يضرهم في دينهم ودنياهم.

٤- خطورة إهمال تربية الأولاد، وضرره في الدنيا والآخرة.

٥- فضل تربية الأولاد التربية الصالحة، وأنَّ ذلك مما ينفع آباءهم بعد الموت.

التدريبات والمناقشة:

١- اذكر بعض الوسائل التي ينبغي أن يسلكها الوالدان في تربية أولادهما.

٢- بيِّن كيف يكون الأولاد نعمة من الله تعالى.

٣- ما الفائدة من تكرار جملة «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»؟

٤- أي العبارات الآتية أنسب لتكون عنوانًا للدرس: (عظم مسؤولية الإمام - المسؤولية شاملة للجميع - حقوق الرعية - حقوق الراعي)؟

إضاءة: من ثمرات الزواج: إنجاب الأولاد؛ الذين هم نعمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَمُنُّ بها على من يشاء من عباده، ولكي تثمر هذه النعمة ثمراتها اليانعة فقد جعل الإسلام لها حقوقًا واجبةً على الوالدين يجب القيام بها.

نشاط: يحرص كثير من الآباء والأمهات على تربية أولادهم، لكنهم يتأثرون بمؤثرات أخرى خارج المنزل، ما الوسائل التي تقترح مراعاتها في التربية لتحصين الأبناء والبنات من المؤثرات خارج نطاق الأسرة؟

الولد الصالح من أعظم المشاريع التي تنفع الوالد في الدنيا والآخرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على أهم الأعمال التي يتركها الإنسان لنفسه بعد موته.

٢- تحقيق اليقين في قلبك بأنَّ الموت مصير كل إنسان.

معاني الكلمات:

«انْقَطَعَ عَمَلُهُ»: لا يصل إليه أجرٌ وثوابٌ من شيء من عملِه.

«إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ»: من ثلاثة أشياء لا تنقطع فائدتها عنه.

«صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ»: التي يجري نفعها فيدوم أجرها.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٣٦٥١).

الشـــرح:

في هـذا الحديـث العظيـم يبـين النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ عمل الإنسـان ينقطـع بالموت؛ فإنَّ مـن مات فقد انقطع عن دار العمـل، وانتقل إلى دار الجزاء والحساب، ولذلك فإنَّ الحياة فرصة عظيمة للأحياء في أن يعملوا، وأن يتـزودوا بالأعمال الصالحة؛ فرصة لأنْ ينيبـوا إلى الله تعالى ويرجعوا إليه.

فهذه ثلاثة أمورٍ لا تنقطع بالموت، وإنما يجري للإنسان أجرها وثوابها بعـد موتـه، نعـم إنَّ الموت تنقطـع به الأعـمال، لكن هذه الأمـور الثلاثة لا تنقطع بالموت.

الأمر الأول: «**صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ**»؛ والصدقة الجارية هي الوقف والتسبيل في أمور الخير، فما وقفه المسلم لله تعالى فهو من الصدقة الجارية التي يستمرُّ ثوابُها له بعد مماته؛ كعمارة المساجد، والأوقاف التي تسبل وتُوقف للفقراء والمحتاجين والمعوزين، ونحو ذلك من الأوقاف في أمور الخير.

الأمر الثاني: مما يستمر أجره وثوابه للميت بعد موته: «**عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِـهِ**»؛ والمـراد بهذا العلم: العلم المستمدُّ من كتاب الله وسـنة رسـول الله

ﷺ، ويكـون توريثه بالتعليم والتأليف والنشر، ونحو ذلك. وها نحـن يا عبـاد الله نذكر علـماء ماتوا من مئات السـنين، ونترحـم عليهم، وندعـوا لهـم، هذا هو العلم النافع الذي يبقى للإنسـان بعد وفاته، وكلما كان العلم أكثر نفعًا وأوسع انتشارًا؛ كلَّما كان أعظم ثوابًا وأجرًا، ويدخل في ذلـك مـن دعا إلى هدًى؛ فإنَّ له مثل أجر من تبعـه، ولو كان ذلك بعد وفاته، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**».

الأمـر الثالث: دعـاء الولد الصالـح لوالديه، فدعـاء الولد الصالح لوالديـه ينفعهـما بعـد مماتهـما؛ قـال تعـالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤].

الفوائـد:

١- الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة.

٢- الحثُّ على الإحسانِ إلى الوالدَيْنِ بعد موتهما.

٣- الحثُّ على تعلُّم العلم النَّافع وبثِّه في النَّاس.

٤- الحثُّ على التَّصدُّقِ بالصَّدقاتِ الجارية.

التدريبات والمناقشة:

١- ما جزاء عقوق الوالدين؟

٢- لماذا وجَّهنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الأمور الثلاثة؟

٣- ما دور الأبناء تجاه الوالدين بعد موتهما؟

إضاءة: أيها الابن البار: الوالدان بابان للخير مفتوحان أمامك، فاغتنم الفرصة قبل أن يُغلقا، واعلم أنَّك مهما فعلت من أنواع البرِّ بوالديك؛ فلن ترد شيئًا من جميلهما عليك.

نشاط: مع زملائك ومعلمك اذكر أفكارًا عملية للاستفادة من الحديث، وإنشاء مشروعات يستفيد منها المجتمع.

التربية بالمواساة ومداعبة الأبناء من أعظم الأمور في بناء شخصية الطفل

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ -قَالَ: أَحْسِبُهُ- فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**»؛ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على حسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى مع الأطفال.

معاني الكلمات:

«**أَحْسِبُهُ فَطِيمًا**»: أي بدأ يدرك.

«**النُّغَرُ**»: طائر صغير.

الشرح:

هذا الحديث يبين مدى حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأطفال وتربيتهم، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأطفال أبًا حنونًا، ومربيًا حكيمًا،

(١) صحيح: رواه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

يداعب ويلاعب، وينصح ويربي رغم كثرة همومه وشدة اشتغاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمور الجهاد والدعوة والعبادة وأمور الناس، إلَّا أنه كان يلاطف الأطفال ويُدخل السرور عليهم.

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهو خادم النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»: مما يراه من تعامله، «وَكَانَ لِي أَخٌ»: وهو أخوه من أمِّه أم سليم من أبي طلحة، «فَطِيمٌ»؛ أي: مفطوم، وهو المنتهي من الرضاعة، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلاعب هذا الصغير فيقول له: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**»؛ والنغير: تصغير النغر، وهو طائر صغير، قيل: هو الصعو، وقد سأله عنه لما بلغه حزن الصغير على موت هذا الطائر.

الفوائد:

١- تواضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولِين جانبه، وحُسن مخالطته ومعاشرته لصاحبه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخيه الطفل الصغير.

٢- التلطف مع الصديق صغيرًا كان أو كبيرًا، والسؤال عن حاله.

٣- مداعبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصغار، والمُزاح معهم، وإدخال السرور عليهم.

٤- السؤال عن الصغار، ومعرفة أخبارهم، يربي عندهم الاعتداد والثقة بالنفس، ويساعد ذلك في تكوين شخصيتهم.

٥- جواز تكنية الصغير، ولو قبل الفطام، أو أول ولادته، ذكرًا كان، أو أنثى.

٦- جواز لعب الصغير بالطير، وإمساك الطير في القفص، أمَّا إذا حُبِسَ وأوذي ولم يُطْعَم فلا، كما في حديث المرأة التي حبست القطة.

٧- جواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أُبيح به اللعب، وإنفاق المال فيما يتلهَّى به الصغيرُ من المباحات دون إيذاء أو إسراف.

٨- تصغير الاسم لا بأس به إذا كان المقصود المداعبة والتلطف لقوله: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ**»: تصغير عمر.

٩- جواز السجع في الكلام إذا لم يكن مُتكلفًا، وأن ذلك لا يمتنع من النبي كما امتنع منه إنشاء الشعر.

١٠- رسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة الذي يجب أن يقتدي به الآباء والدعاة والمربُّون في تربيتهم ودعوتهم؛ قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

التدريبات والمناقشة:

١- ما فائدة ممازحة الأطفال ومداعبتهم؟

٢- وضِّح كيف كان تعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أنس وأخيه؟

إضاءة: من صفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفة الرحمة بالكبير والصغير، إلَّا أن رحمته بالأطفال كان لها اهتمام كبير في حياته. عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**»(١).

نشاط: استنبط صفتين من صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال تعامله مع الصغار.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩١٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٩٦).

التربية بالاحترام والتقدير من أهم وسائل بناء السلوك الإيجابي لدى الأبناء

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**»، فَقَالَ الغُلَامُ: لَا وَاللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ فِي يَدِهِ[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على الأسلوب الأمثل في تربية الأبناء بالاحترام والتقدير.

٢- التعرف على أثر هذه التربية في نفوس الأبناء.

معاني الكلمات:

«**الأَشْيَاخ**»: كِبار السن.

«**لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا**»: لا أقدم أحدًا يشرب بعدك حتى أنال بركة الشراب.

«**فَتَلَّهُ**»: أعطاه في يده.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٢٠)، ومسلم (٢٠٣٠).

الشـــرح:

هـذا الحديـث بـين فيـه النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أدبًـا مـن آداب الـشرب ونموذجًا يُحتذى به في التربية وتنشئة الجيل على الاحترام والتقدير؛ فالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعدما شرب كان عن يمينه غلام صغير، قيل: إنه ابن عباس، وعن يساره الأشياخ الكبار من الصحابة رضوان الله عليهم، والسنة هي إعطـاء مَن عـلى اليمين، فاسـتأذن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الغـلام في أن يعطي الشرابَ الأشـياخَ؛ لأنهم كانوا عن يساره، فرفض الغلام، وقال: لا أُوثر بنصيبـي منك أحـدًا، فبيَّن الغلام العلـة في عدم الإيثار، وأنـه ليس كونه شرابًـا، وإنما هـو لحلول أثر بركتـه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عليه؛ وذلـك محل تنافس أصحـاب الهمم؛ فلذا عـبر بقوله: «بِنَصِيبِي مِنْـكَ»؛ أي: من أثر بركتك، «فَتَلَّهُ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في يَدِهِ»؛ أي: أعطاه الشراب في يده.

الفوائـــد:

١- حسن أدب النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وطيب عشرته مع أصحابه.

٢- إرساء مبدأ العدل بين الناس.

٣- احترام وتقدير الأطفال وأثره في نفوسهم.

التدريبات والمناقشة:

١- اذكر بعض الآثار السلبية على شخصية الطفل نتيجة عدم تقديره واحترامه أمام زملائه.

إضاءة: الأب الناجح هو من يزرع في ولده الثقة العالية بالنفس عن طريق أمرين: الأول: احترامه وتقديره، الثاني: مدحه والثناء عليه عند القيام بأعمال ناجحة.

نشاط: عندما تتزوج ويكون عندك أبناء، ما الخطوات التي ستقوم بها معهم لزرع الثقة في نفوسهم؟

القاعدة الثامنة والثلاثون

صدق الأبناء يبدأ بصدق الآباء

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا، تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا، كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على أهم الخصال التي يجب أن يتربى عليها الطفل.

٢- التعرف على فضيلة الصدق.

معاني الكلمات:

«دَعَتْنِي»: نادت عليَّ.

الشرح:

هذا الحديث يبين صفة أخرى وخلق آخر يجب أن نربي عليه الأبناء؛ ألا وهي الصدق، فتربية الأبناء وتنشئتهم على الصدق وهم صغار،

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٩٩١)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٤٧٨).

مسؤولية كبيرة على الآباء، لا بد أن يدركوا ذلك، فما الحال إذا كان الأب هو نفسه الذي يكذب على الابن؟! يعده ويقول له: سأشتري لك كذا وكذا، مرة بعد مرة، ولم يفِ بشيء من ذلك، سنذهب إلى المكان الفلاني الصباح، فيظل الابن ليلته يفكر في الرحلة أو في زيارة عمه أو خاله أو قريبه بفرح ولهفة شديدة، ثم يصحو مبكرًا قبل والده، يصبح فيتفاجأ أنَّ ذلك الكلام لم يكن صدقًا ولم يفِ الأب بما قال، فيصدم الولد، ويتألم، وخاصة إذا تكرر هذا التصرف الأرعن من الوالد، وخاصة إن لم يبدِ الأب السبب والعذر الذي جعله يتخلف.

فقل لي بالله عليك -أيها الفاضل- كيف نتصرف مع الأطفال بهذه الطريقة، ونأمل منهم بعد ذلك أن يتربوا على الصدق، ويحبوا الصدق؟!

وصدق الشاعر القائل:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ فِينَا

عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

فالأب معلم، والأم كذلك، ومتى أخطأ الأب أو الأم، قلدهما الابن، وتأثر بهما في تصرفاتهما وأخطائهما، وصدق الشاعر حين قال:

وَإِذَا الْمُعَلِّمُ سَاءَ لَحْظَ بَصِيرَةٍ

جَاءَتْ عَلَى يَدِهِ الْبَصَائِرُ حُولا

فينبغي الحذر من الكذب عليهم بحجة أنهم صغار لا يفهمون، أو لا يدركون، بل هم يحسون ويدركون ويتأثرون، ويقلدون في نفس الوقت، فكما في الحديث الذي بين يدينا، يقول عبد الله بن عامر: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا، تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا، كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ**»؛ محذرًا إياها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مواعدة الأطفال وملاعبتهم بالكذب، وما ينتج عن ذلك من أثر سلبي في تربية الأبناء واعتيادهم على الكذب منذ صغرهم.

الفوائد:

١- بيانُ ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ملاحظة ما يصدر من أفراد أمته؛ فيقر لهم الصواب، ويصوب لهم الخطأ، وهكذا ينبغي أن يكون الإمام والحاكم والمربي.

٢- الزجر والتحذير من الكذب في كل الأحوال مهما كان الأمر يسيرًا.

التدريبات والمناقشة:

١- اذكر الآثار السلبية لكذب الوالدين على الأبناء؟

٢- اذكر الآثار الإيجابية لصفة الصدق على الفرد والمجتمع؟

إضاءة: «عليكم بالصِّدقِ؛ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عندَ اللهِ صِدِّيقًا. وإيَّاكم والكذِبَ؛ فإنَّ الكذِبَ يَهْدِي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا»[(١)].

نشاط: انتشرت بعض مظاهر الكذب والغش والخداع في المجتمع، اقترح وسائل ومشروعات تنمي بها خلق الصدق بين أفراد المجتمع ككل.

أقول:

وبالجملة فتربية الأبناء واجب على كل أب وأم رزقهما الله تعالى بهذه النعمة؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

ويمكن تلخيص أهم نقاط التربية فيما يلي:

١- اختيار الزوجة الصالحة لتكون أمًّا صالحة هي أعظم هدية يقدمها الأب لأبنائه.

٢- اختيار الزوج الصالح ليكون أبًا صالحًا هي هدية عظيمة تقدمها الأم لأبنائها.

٣- تسميتهم بالأسماء الحسنة الجميلة لأنها ستكون علامة لازمة للابن.

٤- أن يحسن الأبوان تربيتهم وتعليمهم مبادئ الدين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»**[(١)].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٥٥٨)، ومسلم (١٨٢٩).

٥- التربية على العفة وحقوق الله، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١).

٦- تربيتهم على العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والبدع، ثم بالعبادات لاسيما الصلاة، ثم يعلمهم ويربيهم على الأخلاق والآداب الحميدة، وعلى كل فضيلة وخير، وهذا من أجلِّ الأعمال عند الله؛ عن ابن عباس قال: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فقال: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، واعلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعوكَ بشَيءٍ لَمْ يَنفعوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(٢).

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٦٧٥٦)، وحسنه الألباني، في صحيح الجامع (٥٨٦٨).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني، في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

٧- التربيـة عـلى الأمانة ومراقبـة الله في السر والعلن؛ قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْـتَرَى رَجُلٌ مِـنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَـدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُـذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْـتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَـعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ، وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُـلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَـا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُـلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَـةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُـلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا**»[(١)].

ويجب على الوالدين أمور:

١- النفقة: فيجب على الأب أن ينفق على أولاده الذكور والإناث، ولا يجـوز له التقصير فيهـا ولا تضييعها، بل يلزمه القيام بها على الوجه الأكمـل حسـب اسـتطاعته وقدرته، قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١).

(٢) **حسن**: رواه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩١٣٢)، وأحمد (٦٤٩٥).

٢- الاهتمام بشأن الرعاية والإنفاق على البنات خاصة: «**مَنِ ابتُلِيَ مِنْ هذِهِ البناتِ بشيءٍ، فأحسنَ إليهِنَّ، كنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النارِ**»[(١)].

٣- العدل بين الأولاد، ذكورًا وإناثًا؛ كما قال ﷺ: «**اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»[(٢)]، فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور، كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث؛ لأنَّ ذلك يحدث من المفاسد ما الله به عليم.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٢٦٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٤٧)، مسلم (١٦٢٣).

المرحلة الحادية عشرة
بـرُّ الوالديـن

وفيه (٢) أحاديث:

الحديث (١): بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[(١)].

الحديث (٢): رغم أنف: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٢٧)، مسلم (٨٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥١).

القاعدة التاسعة والثلاثون

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[1].

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- التعرف على أحب الأعمال إلى الله.

٢- التعرف على فضل بر الوالدين.

٣- التعرف على فضل الجهاد.

٤- التعرف على فضل الصلاة في وقتها.

معاني الكلمات:

«**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»: الصلاة في وقتها الذي حدده الشرع.

«**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»: أداء حق الوالدين كما يحبُّ الله تعالى.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٢٧)، مسلم (٨٥).

الشـــرح:

في هذا الحديث يسـأل عبد الله بن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: أي العمل أحب إلى الله؟ فأجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»؛ أي: أحب الأعمال إلى الله تعالى المرضية لديه الصلاة في أول وقتها، فقال ابن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثـم أي؟ أي: وبعد الصلاة، أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»؛ أي: بالإحسان إليهما، والقيـام بخدمتهما، وترك عقوقهما. ولما كان ابن مسـعود له أم؛ احتاج إلى ذكر بر والديه بعد الصلاة؛ لأنَّ الصلاة حق الله، وحق الوالدين يأتي بعد حـق الله عَزَّوَجَلَّ؛ كما قـال تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقـمان:١٤]. قال ابن مسـعود: ثـم أي؟ قال: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»؛ أي: الجهـاد لإعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ، وإظهار شـعائر الإسـلام بالنفس والمال. والمقصـود: أنَّ أفضـل الأعمال القيام بحقوق الله التـي فرضها على عباده فرضًـا، وأفضلهـا: الصلاة لوقتها، ثـم القيام بحقوق عبـاده، وآكدها بر الوالدين[1].

(١) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

الفوائـد[1]:

١- حرص ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على التفقه في دينه، والبحث عن أفضل الأعـمال؛ لأنَّ شـغل الوقت بالعمل الأفضل خـير وأكثر أجرًا من شغله بالعمل الأقل فضلًا وأجرًا.

٢- الأعـمال الصالحة كلها طيبة ومحبوبـة إلى الله، ولكن بعضها أفضل من بعض وأكثر ثوابًا وأرفع درجة.

٣- الصـلاة عـلى وقتها من أحب الأعـمال إلى الله وأفضلهـا، فالصلاة عمود الإسـلام وثانية أركانه العظام، وهي الصلة بين العبد وربه، وهـي حد فاصـل بين الإيـمان والكفر، وقد جعـل الله لكل فرض وقـتَ بدايـة ووقـت نهايـة، فلا يجـوز تقديـم الصلاة عـن وقتها، ولا يجوز تأخيرها عن وقتها إلا بعذر شرعي.

٤- أعظـم الحقـوق على الإنسـان بعد حـق الله هو حق والديـه، فإنهما السـبب المباشر لوجـوده، وقد رعياه واعتنيا به صغـيرًا، لا يريدان

(١) موقع د. علي بن يحيى الحدادي، استاذ مساعد في كلية أصو ل الدين قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

منه جزاء ولا شكورًا، وإنما محض شفقة ومحبة، يكتسبان للإنفاق عليه، ويسهران لراحته، ويتحملان من النصب والتعب والمشاق من أجله الشيء الكثير. وحق الأم أكبر؛ لأنها عانت في حمله ثم في ولادته ثم في رضاعه معاناة عظيمة، فرحم الله آباءنا وأمهاتنا أحياء وأمواتًا، وجزاهم عنَّا خير الجزاء، ورزقنا برهما والإحسان إليهما.

التدريبات والمناقشة:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، مع تصحيح الخطأ:

من مظاهر بر الوالدين:

١- حسن الخطاب ولين الكلام معهما ( )

٢- عدم الاهتمام بخدمتهما وقضاء حوائجهما ( )

٣- طاعتهما في المعروف والتواضع لهما ( )

٤- صلتهما والدعاء لهما في حياتهما فقط ( )

٥- تنفيذ عهدهما ووصيتهما ( )

إضاءة: يؤمن المسلم بحق والديه عليه، واجب عليه برهما وطاعتهما والإحسان إليهما؛ وذلك لأنَّ الله أوجب علينا طاعتهما وتقديرهما، وحذَّر من عقوقهما والإساءة إليهما.

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

نشاط: مع زملائك ومعلمك ناقش هذه العبارة: لعقوق الوالدين مظاهر قد تكون بالقول أو بالفعل أو بالنية السيئة بيِّن ذلك.

الخاسر من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ولم يدخل الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»(١).

أهداف الحديث:

عزيزي القارئ، يُتوقع منك في نهاية الدرس أن تكون قادرًا على:

١- معرفة مفهوم بر الوالدين.

٢- تحديد طرائق المعاملة الحسنة مع الوالدين.

٣- معرفة حقوق الوالدين والحقوق المتبادلة بين الوالدين والأبناء.

٤- معرفة أهميَّة العلاقات العاطفيَّة ودورها في حياة الإنسان.

الشرح:

وصَّانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برعاية الآباء والأمهات، وخاصة عند الشيخوخة والعجز؛ حيث يحتاجان في هذه السن إلى مَن يأخذ بأيديهم ويقدم لهما الرعاية المطلوبة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥١).

ويوصينا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دائمًا وأبدًا بما ينفعنا في دنيانا وأخرانا، ومن وصاياه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما في هذا الحديث، وهي الوصية بالوالدين؛ حيث يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ**»؛ أي: لصق أنفه بالرغام وهو التراب المختلط بالرمل؛ والمراد به: الذل والخزي، وكرَّرها ثلاثًا؛ فسُئِل من هذا، فأجاب: «**مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا**»: عِند الكبر؛ وخصَّ الكبر لأنه أحوج الأوقات إلى حقوقهما، «**ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**»؛ وذلك بسبب عقوقهما، فبرهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك سبب لدخول الجنة؛ فمن قصر في ذلك فاته دخولها.

الفوائد:

١- خسران مَن أدرك أحد أبويه أو كليهما ولم يكونا سببًا في دخوله الجنة.

٢- الحرص على رضا الوالدين فهما باب من أبواب الجنة.

٣- رضا الوالدين دليلٌ على رضا الله تعالى.

٤- التأكيد على حسن الصحبة للوالدين عند كبر عمرهما.

٥- دعاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالهلاك لمن فرَّط في بر الوالدين.

التدريبات والمناقشة:

*** أجب عن الأسئلة التالية:**

١- أين يقع بر الوالدين من طاعة الله تعالى؟

٢- ما هو فضل الوالدين على الولد؟

٣- لماذا كان حق الأم أعظم من حق الأب على الولد؟

٤- اذكر مجالًا يمكن أن يعصي فيه الولد أمر والديه؟

٥- كيف يؤدِّي الولد حقوق والديه؟

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، مع تصحيح الخطأ:

١- لا يوجد حق أعظم على الإنسان بعد عبادة الله من بر الوالدين ( )

٢- الدعاء للوالدين لا دخل له بالشكر لهما ( )

٣- لا يقتصر بر الوالدين على حياتهما بل يجب بعد مماتهما ( )

٤- يمكن في حالٍ من الحالات أن يرفع الابن صوته في وجه والديه ( )

إضاءة: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾: «لا تنفض ثوبك فيصيبها الغبار». وقال عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: لا تنفض يدك عليهما، وقل لهما قولًا كريمًا. وقال عون بن عبدالله: النظر إلى الوالدين عبادة، [قلت: فكيف البرُّ بهما؟!][1].

* عن محمد بن سيرين، قال: «من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي يميط الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت».

نشاط: بعد قراءة الأحاديث التالية، ضع عنوانًا لكل حديث، ثم اشرحه شرحًا مختصرًا واستخرج الفوائد لكل حديث.

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فاستأذنهُ في الجهاد، فقال: «**أَحَيٌّ والِداكَ؟**»، قال: نعم، قال: «**فَفِيهِما فَجاهِدْ**»[2].

(١) موقع صيد الفوائد.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

٢- عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجلِ والدَيْهِ**»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل يشتُمُ الرَّجلُ والدَيْه؟ قال: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أمَّه، فيسُبُّ أمَّه**»[(١)].

٣- عن عبد الله بن عمرو، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وسَخَطُه فِي سَخَطِهِما**»[(٢)].

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٩٧٣)، ومسلم (٩٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٨٩٩)، وابن حبان (٤٢٩)، والحاكم (٧٢٤٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥١٦).

المرحلة الثانية عشرة
الخاتمة والتوصيات وأهم النصائح

الخاتمة والتوصيات

القارئ الكريم: عشنا بفضل الله تعالى رحلة مباركة مع مجموعة من أحاديث خير البشر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تعلمنا كيف نبني الأسرة في جميع مراحلها، وكيف نحافظ عليها سعيدة مطمئنة تحقق الغاية من وجودها ونشأتها، بداية من الخطوة الأولى منذ التفكير في الزواج إلى نهاية المطاف من تربية الأبناء.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل صالحًا خالصًا لوجهه تعالى؛ فالعمل الصالح الحسن هو الغاية والحكمة من خلق السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود:٧]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا﴾ [الكهف:٧]، وقال تبارك اسمه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

كما أسأله جلَّ في علاه أن نكون من أصحاب هذا الجزاء، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يتَّبعُهُ، لا ينقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ...**» الحديث[(١)].

وكما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ**»[(٢)].

ثم إني أوصي نفسي وإياكم بالتقوى والعمل له سبحانه على ما يحبُّ ويرضى، والحذر من موجبات سخطه وعقوبته، فإنَّ تلكم أسباب الضلالة والشقاء، وعاقبتها الندامة والخسران في الأخرى، فالعمل العمل، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٣٠].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤)، وابن ماجه (٢٠٦)، وأحمد (٩١٦٠).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٣٦).

أهـم النصائـح

ومـع نهايـة الرحلة بـين يديكم مجموعة مـن النصائـح السريعة لكل مرحلة من مراحل الكتاب، عسى الله أن ينفع بها:

١ ـ الترغيب في الزواج:

- النكاح من سنن المرسلين.
- النكاح وسيلة للمحافظة على النوع الإنساني.
- النكاح سكن ومودة ورحمة.
- النكاح فيه حفظ للفرج وغض للبصر.
- النكاح سببٌ للغنى والرزق.
- النكاح من أعظم المنن والآيات.
- النكاح سكن واطمئنان للنفس.
- النكاح وسيلة لكثرة الحسنات والأعمال الصالحة.

٢ ـ أسس اختيار الزوجة:

- حدِّد رؤيتك وهدفك ورسالتك من الزواج.
- لا تتنازل عن صاحبة الدين.

- لا مانع أبدًا أن تختار صاحبة الحسب والنسب والجمال.
- ابحث عن البكر أولًا.
- ابحث عن أهل الفتاة أيضًا.
- يمكنك زواج الثيب أو المطلقة لحاجة.
- ابحث عن الودود الولود.
- ابحث عن المطيعة، الأمينة، الهادئة، الصبورة.
- ابحث عن صاحبة الصفحة البيضاء بقدر ما تستطيع.

٣. أسس اختيار الزوج:

- وافقي على حافظ القرآن أو ما تيسر منه.
- وافقي على من سمته السنة أو محب لها.
- وافقي على صاحب الدين والخُلُق.
- وافقي على من طبعه الحلم، واللين، والحكمة، والصبر.
- وافقي على من اشتُهر عنه بر الوالدين.
- وافقي على من اشتُهر عنه الأمانة والكرم.
- وافقي على من هو كفء لك (دينيًّا – دنيويًّا).
- وافقي على من هو سليم من الأمراض.

- وافقي على صاحب الهمة العالية والطموح في الحياة.
- وافقي على من لديه اهتمام بأحوال المسلمين.
- وافقي على من هو قريب منك بقدر مناسب من العمر.

٤. الخطبة وما يتعلق بها:

- الخطبة أخطر قرار في حياة الطرفين، فأحسنا التفكير والاختيار.
- احرص على الاستخارة والاستشارة في الخطبة.
- لا تخطب على خطبة أخيك.
- اسأل عن الفتاة جيدًا قبل أن تتقدم للخطبة، فدخول البيوت ليس أمرًا سهلًا.
- اسئلي عن الخاطب جيدًا قبل الموافقة عليه.
- الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج فلا تتجاوزا هذا الحدث.
- يوجد محاذير في فترة الخطبة يجب عدم الاقتراب منها (الماضي – الأسرار الأسرية – الجنس).
- لا يوجد خروج مع المخطوبة ولا تواصلات هاتفية أو غيرها إلا بحدود، وعن طريق أهلها.

٥. عقد النكاح وما يتعلق به:

- الفحص الطبي إذا كان عندك شك في أمر صحي، فتأكد منه.
- الاتفاق على كل شيء (القائمة – الأثاث – حفل الزواج).
- التأكد من موانع الزواج؛ كنسب، أو مصاهرة، أو رضاع.
- التأكد بألا تكون المرأة معتدة من طلاق أو وفاة.
- لا بد من وجود الولي، لا تسمح لنفسك أبدًا أن تتزوج من فتاة بدون وليها.
- بعد العقد وقبل البناء احرص أن تكون الزيارات بشكل لا يسبب حرجًا للبيت.
- يحل لك بعد العقد أمورٌ كثيرة، لكن انتبه فزوجتك ما زالت في بيت أبيها.
- لا بد أن يكون خروجك مع زوجتك بعد العقد بإذن أبيها.
- بعد العقد وقبل البناء، الاحتياط واجب فأنتِ ما زلتِ في بيت أبيكِ.
- بعد العقد وقبل البناء، أوامر الأب مقدمة على أوامر الزوج.
- استثمار هذه الفترة، بأن تقتربا من بعضكما أكثر.

- استثمار هذه الفترة في معرفة الأمور الشرعية للأسرة.
- الإسراع في تحديد موعد البناء.

٦. حق الزوجـــة:

- أدخلْ عليها السرور بـ: الابتسامة، والهدية، والكلمة الطيبة.
- تجنب إهانتها نهائيًّا.
- احرص على مشاورتها في أمور البيت وتربية الأبناء.
- اهتم باحتياجات الزوجة: المالية، والاجتماعية، والخاصة.
- كما أنَّ لك حقوقًا، فهي أيضًا لها حقوق، فتذكر ذلك.
- امدحها أمام الأبناء وأمام أهلها.
- تجنب الغضب وسوء الخلق معها.
- اهتـم بهـا وبأمور بيتهـا وما تحتاجه، واسـألها دائمًا عـن احتياجات المنزل.
- احرص على الهدية من وقت لآخر.
- لا تبخل عليها بالمال ولا بالمشاعر.
- احفظ سرها وسر البيت.
- أشبع رغبتها واستمتعا سويًّا.

- لا تحرمها من زيارة أهلها.
- ازرع الثقة بينكما.

٧. حـق الـزوج:

- احرصي على طاعته دومًا في المعروف.
- تعاوني معه على فعل الخيرات والطاعات.
- ساعديه في البُعد عن المعاصي.
- حافظي على شرفه وعرضه وماله.
- لا تأذني لأحد في بيته إلا بإذنه.
- استقبليه بأفضل الملابس عند عودته من العمل.
- اهتمي بتربية الأبناء.
- لا تجادليه أثناء غضبه.
- لا تطلبي منه فوق طاقته.
- حافظي على زينتك.
- اشكريه على ما يقدمه لك من معروف.
- أكرمي أهله وأحسني إليهم.
- اهتمي به أثناء خروجه للعمل.

- حافظي على أسراره.
- شاركيه في همومه.

٨. تربية الأبناء:

- اختر له أمًّا صالحة.
- اختر له أفضل الأسماء.
- تربيته على الدين والخلق.
- احرص على العدل بين جميع الأبناء.
- التوجيه وتصحيح الأخطاء يكون برفق.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء.
- اهتم به وبأفكاره ومقترحاته.
- اجتنب التدليل الزائد.
- اعطه قدرًا من الحرية.
- كن قدوة لابنك وبنتك.
- لا تهمل اللمسة الحانية.
- تربيته على الاحترام والتقدير والشجاعة.

٩. بر الوالدين[١]:

- برهما وطاعتهما المطلقة في غير معصية.
- التلطف والأدب في الحديث.
- تقبيلهما واستقبالهما بالبشر.
- إكرام واحترام أقاربهما وأصدقائهما في حياتهما وبعد مماتهما.
- تقديم الهدايا لهما.
- المذاكرة والتفوق لإدخال السرور عليهما.
- عدم التقدم عليهما بالمشي أو الجلوس أو الدخول.
- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.
- عدم النوم قبلهما إلا بإذنهما.
- عدم إزعاجهما أثناء النوم.
- الدعاء لهما وطلب المغفرة في حياتهما وبعد موتهما.
- عدم التكبر عليهما بمال أو دراسة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) فن التعامل مع الآخرين (ص٩٥)، محمد سعيد مرسي، مؤسسة اقرأ، ط٢.

المراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن الترمذي.
- سنن النسائي.
- صحيح سنن ابن ماجه.
- مسند أحمد.
- الأدب المفرد للبخاري.
- مشكاة المصابيح – الألباني.
- إرواء الغليل – الألباني.
- صحيح الترغيب والترهيب – الألباني.
- السلسة الصحيحة – الألباني.
- صحيح سنن أبي داود – الألباني.

- صحيح الجامع – الألباني.
- دليل المسلم الميسر – فهد بن سالم باهمام – شركة الدليل المعاصر.
- منار القاري – شرح مختصر البخاري – حمزة محمد قاسم.
- تفسير ابن كثير.
- فقه الأسرة – أ.د / أحمد طه ريان.
- شرح رياض الصالحين – الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- فتح ذي الجلال والإكرم – شرح بلوغ المرام – الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام – آل بسام.
- المنهل الحديث في شرح الحديث – أ.د / موسى شاهين لاشين.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية.
- طرح التثريب في شرح التقريب : عبد الرحيم بن زين العراقي.
- مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- قالوا عن الإسلام – د / عماد الدين خليل.
- فن التعامل مع الآخرين – د / محمد سعيد مرسي.
- نونية القحطاني.
- موقع الدرر السنية.

- موقع الإسلام سؤال وجواب.
- شبكة الألوكة.
- موقع صيد الفوائد.
- موقع الشبكة الإسلامية.
- موقع د / علي بن يحيى الحدادي.

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٧
القاعدة الأولى: الزواج حصن للشباب من الوقوع في المحرمات.	١٩
القاعـدة الثانية: العبـادات توقيفية، فالزم الاقتـداء بعبادة النبي؛ ففيها النجاة.	٢٤
القاعـدة الثالثـة: الله يعـينُ مَن صدقـت نيتـه وأراد بعمله وجهه تعالى.	٢٩
القاعدة الرابعة: الزواج من العبادة.	٣٦
القاعدة الخامسة: اظفر بذات الدين تفز في الدنيا والآخرة.	٤٥
القاعـدة السادسـة: البِكـر تُقـدَّم عـلى غيرهـا عنـد الاختيـار إلا لحاجة.	٤٩
القاعدة السابعة: المرأة الودود الولود من أسرار السعادة الزوجية.	٥٥

الموضـــــــوع	الصفحة
القاعدة الثامنة: الناس معادن.	٦٢
القاعدة التاسعة: اختيار الزوج صاحب الدين والخلق، سعادة للمرأة وحفظ للمجتمع من الفتن والمفاسد.	٧٠
القاعدة العاشرة: العبرة بالخفايا والسرائر، فلا تغتر بالظواهر والمظاهر.	٧٤
القاعدة الحادية عشرة: القرآن ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة.	٧٨
القاعدة الثانية عشرة: البكر تُستأذن في اختيار زوجها ولا تُجبر على الزواج ممن لا ترضاه.	٩٠
القاعدة الثالثة عشرة: عرْض الرجل ابنته على الرجل الصالح لا يقدح في شخصيته ولا مروءته.	٩٤
القاعدة الرابعة عشرة: لا يخطب الخاطب على خطبة أخيه.	١٠١
القاعدة الخامسة عشرة: النظرة والرؤية الشرعية حق للطرفين، فينبغي الاعتناء بها تجنبًا لمشاكل مستقبلية.	١٠٥
القاعدة السادسة عشرة: انظر إلى ما يدعوك للزواج والارتباط بالمرأة التي تريدها زوجة لك.	١٠٩

الموضـــــــوع	الصفحة
القاعدة السابعة عشرة: لا صحة للعقد بدون موافقة الفتاة.	١٢٠
القاعدة الثامنة عشرة: البركة من الله؛ فاحرص عليها والتمسها.	١٢٣
القاعدة التاسعة عشرة: أيُّما امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل.	١٢٦
القاعدة العشرون: لا زواج بدون ولي.	١٢٦
القاعدة الحادية والعشرون: جواز الوكالة في عقد النكاح.	١٣٠
القاعدة الثانية والعشرون: القرآن سبب عظيم من أسباب الرزق.	١٣٨
القاعدة الثالثة والعشرون: أداء الأمانات والوفاء بالعهود من شيم عباد الله المخلصين.	١٤٢
القاعدة الرابعة والعشرون: يجب أن يكون المهر معلومًا، فإن اتفقا على مهر مجهول لم يصح، ووجب للزوجة مهر المثل.	١٤٢
القاعدة الخامسة والعشرون: لا يوجد حدٌّ لأقل المهر ولا لأكثره، وإنما المستحب التيسير.	١٤٣
القاعدة السادسة والعشرون: الصداق في الإسلام من أحق الحقوق للمرأة.	١٤٣

الموضـــــــوع	الصفحة
القاعدة السابعة والعشرون: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.	١٥١
القاعدة الثامنة والعشرون: المرأة خلقت من ضلع، فإن أقمتها كسرتها، فدارها تعش بها.	١٥٤
القاعدة التاسعة والعشرون: حسن الخلق مع أهل بيتك دين، وخيركم خيركم لأهله.	١٥٧
القاعدة الثلاثون: الإنصاف والعفو بين الزوجين سبب عظيم من أسباب السعادة الزوجية.	١٦٠
القاعدة الحادية والثلاثون: تزين الزوجة لزوجها وطاعته عبادة عظيمة ترى الزوجة أثرها في البيت.	١٦٧
القاعدة الثانية والثلاثون: امتناع الزوجة عن فراش زوجها لغير عذر شرعي، خطر عظيم على الزوج والزوجة.	١٧١
القاعدة الثالثة والثلاثون: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ».	١٧٥

الموضـــــــوع	الصفحة
القاعـدة الرابعـة والثلاثون: التخلي عن تحمل المسـؤولية سـببٌ مباشر في ضياع الأسرة والمجتمع.	١٨١
القاعـدة الخامسـة والثلاثون: الولد الصالح من أعظم المشـاريع التي تنفع الوالد في الدنيا والآخرة.	١٨٧
القاعدة السادسة والثلاثون: التربية بالمواساة ومداعبة الأبناء من أعظم الأمور في بناء شخصية الطفل.	١٩١
القاعدة السـابعة والثلاثون: التربيـة بالاحترام والتقدير من أهم وسائل بناء السلوك الإيجابي لدى الأبناء.	١٩٥
القاعدة الثامنة والثلاثون: صدق الأبناء يبدأ بصدق الآباء.	١٩٨
القاعدة التاسعة والثلاثون: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.	٢٠٨
القاعـدة الأربعون: الخاسر مـن أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ولم يدخل الجنة.	٢١٣

تم بحمد الله

ملاحظات للقارئ:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

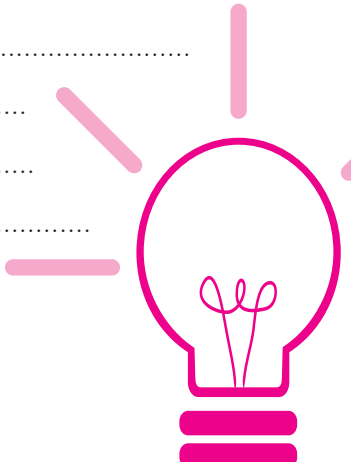

ملاحظات للقارئ:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

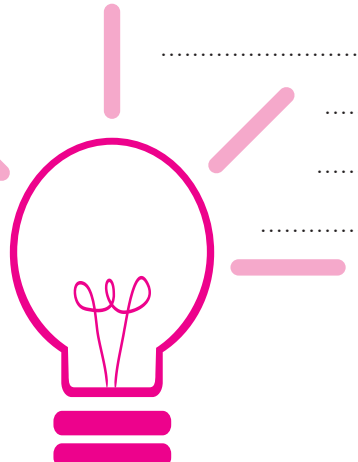

ملاحظات للقارئ:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....